Ibn Habib al-Halabi

كتاب

نسيم الصبا

Nasim al-saba'

تأليف

الامام ابن حبيب الحلبى

قال صاحب كشف الظنون

نسيم الصبا مختصر مشتمل على ثلاثين فصلا مذكور فيه جملة من انواع البديع على عادة مؤلفه وهو بدر الدين محمد بن حسن ابن عمر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة

طبع فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

١٣٠٢

كتاب نسيم الصبا

للامام ابن حبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذى اعلى مقام اهل الادب * واستخرج من بحار خواطرهم الخاطرة ما يقضى له بالعجب * وجمع بهم شتات الفوائد * وامدهم بكلمات يقف عندها رائد العوائد* ونفى عن كامل فضلهم قول ليت ولكن * وحرك بما يبدونه من المطرب والمرقص كل ساكن * والصلاة على نبيه محمد الفائض على اقواله صوب الصواب * وعلى آله واصحابه الذين باساليب آدابهم الحسنة تسلب الالباب * فهذه ثلاثون فصلا * طالت فروعا وطابت اصلا * تشتمل على ألفاظ ارق من الشمول * ومعان بعيون عقائلها تفتن العقول * انشأتها بعد الافاقة من نشوة الصبا * وسميتها حيث ملكت زمام اللطف * نسيم الصبا * واودعتها

ابياتا

ابياتا لغيرى على وجه التضمين * محليا جيد منثورها بالمنظوم من عقدها الثمين * منبها عليها بالحمره * مظهرا ما لها على مأمور قولى من الامره * والله يهدى الى سواء السبيل * وهو حسبنا ونعم الوكيل *

وضع بدل الحمرة الاقواس

الفصل الاول فى السماء وزينتها

ايقظتنى ليلة دواعى الهموم * فنظرت نظرة فى النجوم * فاذا السماء كانها روضة مزهره * او صرح كنس جواريه مسفره * او غدير تطفو عليه الفواقع * او بنفسج نور اقاحه لامع * او مسح ألقى عليه درر غواص * او ستر به لعين كل نجم وصواص * او جمر فى خلال رماد * او كما قال من اجاد *

بساط زمرد نثرت عليه * دنانير تخالطها دراهم

ونهر المجرة يجرى فى سندسها * ويسرى ليسقى ذابل نرجسها * يا له من نهر صفا ماؤه * وعقد على الافق لواؤه * يتقلب القلب اليه * ويقف طرف الطرف عليه * ويقبل نحوه الدبران * وينصب على شطه الميزان * ويحوم حوله النسران * ويعوم فيه الحوت والسرطان *

والثريا كاكرة او كجام * او بنان او طائر او وشاح

او باقة من نرجس * او كاس تدار فى المجلس * او شمع يتوقد * او شمس من عسجد * او شذر منضود * او كرم او عنقود * او عقد لؤلؤ حسن الانساق * او اقراط خود ترتعد فرقا من الفراق *

وسهيل كوجنة الحب فى اللو ن وقلب المحب فى الخفقان

او كمصباح * تلعب به ايدى الرياح * او ظامئ يريد ان يرد * او فارس فى حمى الحمى مجتهد * او مشوق يتبع الاثار * او غريب لا يزور ولا يزار * او غريق يدعى قوة السباحه * او ماجد انف من الذل فألف السياحه * او مغاضب يدعى فلا يجيب * او محب يغض الطرف ويفتحه خوف الرقيب * والجوزاء النيره * كالشجرة المنوره *

كانها منطقة من ذهب * قد عقدت على قباء ازرق

والفرقدان * الهاديان المرشدان *

(كأنهما الفان قال كلاهما * لشخص اخيه قل فانى سامع)

والذراع يذرع شقة الافق * والجبهة تسجد على مفارق الطرق * والعيوق يعوق عن السير اذا سار * والعوا اعينها نشاوى قد تغشاها خمار * والسماك معتقل رمحه * والنثرة منتظمة كالسبحه * والنعائم تحدوها النعامى * وزهرة الزهرة تضئ بين الخزامى *

وبهرام

وبهرام يخجل البهرمان * والاكليل ليس يكل من مسايرة الاظعان * والمقدم لا يتأخر عن الاعناق والايجاف * والصرفة قد همت مع العسكر بالانصراف *

(تمر بواديا ليلا وتطوى * نهارا مثل ما طوى الازار
فكم بصقالها صدى البرايا * ومايصدى لها ابدا غرار)

فبينما انا اسرح فى درر الدرارى نظرى * واروض فى رياضها جواد فكرى * واقدس من هى مسخرات بامره * وانزه من هدى خلقه بها فى بره وبحره * اذ هب نسيم السحر * يروى عن اهل نجد اطيب الخبر * فعطر الكون بعرفه * وملك الرق برقته ولطفه * واهدى الروح الى الارواح * واطرب السمع باحاديثه الصحاح *

فهو حياة لكل حى * كأن انفاسه نفوس

فاستبشرت بوروده * وحصلت على الفائدة من وفوده * وسر بمناجاته سرى * وقلت له والدموع تجرى *

(اعد ذكر من حل الغضا يامحدثى
وان اضرموه بالاضالع والصدر
ولا تنس سكان العقيق وان هم
على وجنتى اجروه فى مدة الهجر)

فلما اتممت الانشاء و الانشاد * وشرعت فى طلب الاسعاف والاسعاد * تبسم الفجر ضاحكا من شرقه * ونصب اعلامه على منازل افقه * فانطوى نشر الليل * وكف من غمره الذيل * وارتفعت الحجب * وباخت نار الشهب * واقتنص بازى الضوء غراب الظلام * وفض كافور النور عن الغسق مسك الختام *

وشرد الصبح عنا الليل فانمحت
سطوره البيض فى ألواحه السود

وفلت جيوش الدجى * وحرك النهار منه ما سجا * وجنح جنحه الى الرحيل * وتلا لسان حال التحويل * يقلب الله الليل والنهار * ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار *

الفصل الثانى فى الشمس والقمر

بكرت يوما بعد آداء الفرض * اتفكر فى خلق السموات والارض * فلمحت المشرق بالنظر * واذا قرن الغزالة قد ظهر * كانه جذوة نار * او قطعة من دينار * او كاس ستر بعضه بالحباب * او حسناء غطت وجهها بنقاب * ثم كشفت استارها * وألقت على الافق انوارها * وبرزت كانها كرة فى ميدان * او مجن دولاب ضمخ بالزعفران * او مرآة لم

تصقل

تصقل ولم تطرق * او وجه المليحة فى خمار ازرق * او سبيكة زجاج منتفخة الجوانب * او بودقة يحرك فيها ذهب ذائب *

وكانها عند انبساط شعاعها
تبر يذوب على فروع المشرق

فقلت اهلا بالجاريه * التى فى طلعتها ما يغنى عن الجاريه * والعين التى تغار منها العين * والجونة التى وضح منها الجبين * والسراج الوهاج * التى تبرجت بها الابراج * انت المخصوصة بالشرف والرفعه * انت واسطة عقد الكواكب السبعه * انت للحكمة برهان * وللفلك معيار وميزان * انت الناطقة فى صمتها * التى قصر البليغ عن وصفها ونعتها * انت ملك مقدم * انت النير الاعظم * انت يوح * التى تغدو فى مصالح العالم وتروح * انت ذكا التى ذكت نارها * انت الضحى التى علا منارها * انت انت الشمس * التى بها تعرف الاوقات الخمس * بك ينشر الظل ويطوى * ويشتد النبات بعد ضعفه ويقوى * ويستدل على طريق الصواب * ويعلم عدد السنين والحساب * لما سفرت رافلة فى الحلل المعصفره * محيت آية الليل وجعلت آية النهار مبصره * وناهيك بها منزله * وحسبك ان صفاتها فى الكتاب منزله * ثم تمشت على بساطها * وخطرت

فى وشيها ورياطها * وسبحت فى فلكها مرشدة الى الحقائق * مظهرة اسرار الساعات والدرج والدقائق *

(تسمو الى كبد السماء كانها * تبغى هناك دفاع امر معضل)

واستمرت سائرة يحدوها مر النسيم * والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * فلم يزل فكرى يصاحبها * وطرفى يرعاها ويراقبها *

(حتى اذا بلغت الى حيث انتهت
وقفت كوقفة سائل عن منزل
ثم انثنت تبغى الحدور كانها
طير هفا لمخافة من اجدل)

فلما حجبت عن العيون شخصها * وخطف المغرب من يد المشرق قرصها * واكتحلت جفون الافق بالقار * وطرد زنجى الليل رومى النهار * بزغ الهلال * بامر ذى الجلال * كأنه قوس موتور * او زورق منحدر فى بحر الديجور * او شطر سوار * او منجل معدّ لحصاد الاعمار * او خنجر مرهف النصلين * او نون مرسومة من لجين * او شفة كاس مائله * او مخلب عقاب صائله * او قطعة من قيد * او فخ نصب للصيد * او حرف جيم * او عرجون قديم * او حاجب شيخ ادركه الشمط *

او

او نعل من حافر ادهم الدجى سقط * او ذباب سيف خرج من جفنه * او راكع يعبد من لا يحدث امر الا باذنه * ﴿ وفى معناه من قصيدة ﴾

(وترى الهلال يلوح فى افق السما
يبدو كقوس بالمنى يرميني
او شبه فخ او كدملج غادة
وكجانب المرآة والعرجون
وجبين حب بالعمامة قد زها
وكوجه خود بالنقاب مصون
وكناب فيل او قلامة انمل
وكزورق وكحاجب مقرون
او كالسوار ازيل منه البعض او
قربوس سرج مذهب او نون
وكشافة الكاس المخبا بعضه
ضمن الشفاه ومنجل مسنون
هو منجل الاعمار للحصد الذى
يفنى اولى التزيين والتحسين
واذا مضى سبع تراه كأنه
نصف لتعويذ بدا لعيون
واذا تكامل صار جاما صافيا
وكأنه من لؤلؤ مكنون

او غادة قد اسفرت عن وجهها
غنيت عن التحسين والتزيين
هذا هو المشهور فى تشبيهه
قدما وذلك جمعه يكفينى)

فقلت مرحبا بمن ثياب مناوئه رثاث * قر عينا ستعود قمرا بعد ثلاث * ثم تصير بدرا * ان فى ذلك لذكرى *

واذا رأيت من الهلال نموه * ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

انت الزمهرير * الذى ليس له فى نضارته نظير * انت الزبرقان * الذى له فى كل شهر مهرجان * ايها القمر * كم محب طاب له فيك السمر * ايها الواضح الباهر * ما انت الا مثل سائر * ايها البدر الكامل * الذى فضله للبرية شامل * لا تأس على ما فاتك من الدرج * ولا يكن فى صدرك من الغزالة حرج *

(فقد تخمد الشمس الصباح بضوئها
تفاوتت الانوار والكل رائق)

منازلك * معروفه * ومحاسنك موصوفه * وشرفك باذخ * وقدمك راسخ * وآياتك ظاهره * وسفارتك سافره * كم اوضحت من طريق * وهديت الرفيق الى الرفيق * واذكرت محبا

بمحبوبه * وبلغت طالبا غاية مطلوبه * احسن بضوء ذبالتك * وحى هلا بهالتك * جعلك البارى فى السموات نورا * وكان امر الله قدرا مقدورا * فسبحان من جلا بمحياك حندس الغسق * واقسم بك فى قوله والقمر اذا اتسق * قدرك اثيث اثيل * ومحبك نبيه نبيل * ووجهك يا بثينة الحسن جميل *

على رسل فما لك من مجار * الى رتب العلاء ولا رسيل

فتبارك اسم من ألبسكما احسن الحبر * وتعالى جد من جعلكما مصباحين لاهل النظر * ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر * ثم لم يبرح يسرى وانا لا ابرح * وينجلى وانا اشاهد وجهه الاصبح * الى ان غاب واختفى * وحسبنا الله وكفى *

الفصل الثالث فى السحاب والمطر

ان لله تعالى حكما دائم النفوذ * وحكما تهدى شفاء النجاة لمن به يلوذ * واسرارا معناها دقيق * لا يفهمه الا ارباب التحقيق * امسك الغيث عن عباده فى عام * فخاض كل منهم فى بحر دمعه وعام * وساءت الظنون لضن السحاب * واشتاق النبات الى سماع وقع الرباب * وظمئت الحياض * وعبست وجوه الرياض * واستدت عيون العيون بالنقع المثار * وتعطلت

من حلى المزن اجياد الازهار * وذهلت العقول لفقد الصوب عن الصواب * وقص جناح السرور وطارت الالباب * وطوى بساط الانبساط * ووقع القوم فى هياط ومياط * وطالت عهود العهاد * وتأهبت الارض للبس اثواب الحداد *

(واصابت نبت الربى عين شمس * اورثته مذلة واصفرارا
كلما جال طرفها ترك الناس سكارى وماهم بسكارى)

فبينما هم يجرون اذيال الكآبه * ويرفعون الدعاء الى مواطن الاجابه * تداركهم الله باللطف الخفى * وانثال عليهم المن الحفى * ونظر الله اليهم بعين حكمته * وحرك ساكن الرخاء لتجرى بنعمته * وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته * فمدت اعناقها * وجدت اعناقها * وركضت عادياتها * وجرت على احسن عاداتها * وسدلت من ارديتها الاردان * وارخت العنان فى طلب العنان *

(ورياح تبشر الارض بالقطر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البقاع تنتظر الغيث انتظار المحب ردّ الرسول)

فأقلت سحابا ثقالا * يستهل كرما ونوالا * مسكى الاهاب * خصيب الجناب * فسيح الرحاب * صادق الوعود * متلاحق الوفود * كثير الاعوان والجنود * يؤذن بالموارد الطاميه * وشفاء

الشفاه الظاميه * واثراء فقير الثرى * واجراء دمعه اسفا على ما جرى *

(اكب على الآفاق اكباب مطرق
يفكر او كالنادم المتلهف
ومدّ جناحيه الى الارض جانحا
وراح عليها كالغراب المرفرف)

والرعد يزجره ويسوق بين يديه * فاذا قصر صاح به وزمجر عليه * تارة يترنم كالحمام * وطورا يزأر كالاسد الضرغام *

وكأن صوت الرعد خلف سحابة
حاد اذا ونت النجائب صاحا

والبرق يلمح ويلمع * ويُمنح ثم يُمنع * كأنه ثغر اشنب * او قبس يتلهب * او حسام يمان * اوفؤاد جبان * او سلاسل من ذهب * او اشهب مال جله حين وثب * او انامل بعض الحساب * او حية تلتوى ثم تنساب * او كف خضيب يمد ويقبض * او خدّ خود تعرض بعد ان تتعرض *

ترى الارض منه وقد فضضت * ووجه السماء وقد ذهبا

وقوس الغمام للجو نطاق * لا بل تاج على مفارق الآفاق * يزهو بلجينه وعسجده * ويفخر بياقوته وزبرجده *

(كأذيال خود اقبلت فى غلائل
مصبغة والبعض اقصر من بعض)

فلما تراكمت السحائب * واجتمعت حولها الكتائب * واتسع صدرها * واستحكم امرها * وحلق بالجو ناهضها * واعترض فى الافق عارضها * ونصبت راياتها * وانتهت غاياتها * وآن رحيلها وتفريق شملها * وحان وضعها وفصال حملها * اجرت مدامعها * وردت ودائعها * وحلت عقد نطاقها * وفكت ازرار اطواقها * وحثت الركائب * واسبلت الذوائب * وسحت بطلّها وطشها * وسكنت رهج الغبراء برشّها * واروت الحرة برذاذها وهطلها * واذهبت الحرقة بديمها ووبلها * وآثرت بجودها وجودها * ونثرت على بساط الارض جواهر عقودها ﴿ ابو هلال العسكرى ﴾

(تخال بها مسكا وبالقطر لؤلؤا
وبالروض ياقوتا وبالوحل عنبرا)

كم ابدت احسانا وبرا * وبردت من كبد حرى * واسدت معروفا * واغاثت ملهوفا * وساقت انعاما * وسقت حرثا وأنعاما * وكفت هما حين وكفت * وقرطت آذان الاغصان وشنفت * وانشرت امواتا * واخرجت حبا ونباتا * ونشرت مطرفا بعد الطى * وجعلنا من الماء كل شئ حى * وكم نقعت غليلا * ونفعت عليلا *

وملأت حياضا * ونورت رياضا * واذالت درا مصونا * وشرحت صدورا واقرت عيونا * وألبست الحدائق برودا عليها طلاوه * واهدت للزهر قطرا ظاهر الحلاوه *

(ترى فواقعه فى الارض لائحة
مثل الدراهم تبدو ثم تستتر)

فامسى الناس فى عيشة راضيه * يرفلون فى حلل الرفاهيه * امرعوا بعد الضنك والشظف * واخصبوا بعد الجدب والطفف * واصبح محل المحل دارسا * ووجه الامل يضحك بعد ان كان عابسا * واخذت الارض زخرفها بعد ان كاد زرعها يهيج * واهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج * فثغورها مبتسمه * وفرائد قلائدها منتظمه * ونمارقها مدبجه * ورؤوس اشجارها متوجه * وغدرانها طافحه * ومخايل السعادة عليها لائحه * وألسنة اهلها مشتغلة بشكر علام الغيوب * وقلوبهم مطمئنة بذكره ألا بذكر الله تطمئن القلوب * يبدئ ويعيد * ويمتحن العبيد * ثم يفتح لهم ابواب جوده الوافر وفضله المديد * وهو الذى ينزل الغيث من بعدما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد *

الفصل الرابع فى الليل والنهار

ارقت ذات ليلة فى مهادى * فسمعت طارقا ينادى فى النادى *

عتاب بن ورقاء الشاعر

(ان الليالى للانام مناهل
تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصار)

فقمت من مضجعى * وقد بل ردنى مدمعى * متحيرا فى امرى * متأسفا على ما فات من عمرى * وقلت ايها الطارق * فى ظلمة الليل الغاسق * هل لك فى المنادمه * فقال كم نديم سفك المنى دمه * ثم سلم وجلس * وتنفس وما نبس * فقلت يا من شنف السمع بدرره * اذكر لى شيئا فى طول الليل وقصره * فقال

وليل كواكبه لا تسير ولا هو منها يطيق البراحا
كيوم القيامة فى طوله * على من يراقب فيه الصباحا

مقيم ليس يبرح * وعاجز لا يظعن ولا ينزح * برد نجومه لا يذوب * وغائب ضوئه ليس يؤوب * لا يبلى جديد مسحه * ولا يجنح الى الحركة ساكن جنحه * عليله ما يرجى صلاحه * وصباحه لا يلوح مصباحه * قطع الطريق على السحر * وعذب اجفان المحبين بالسهر *

حدثونى عن النهار حديثا * او صفوه فقد نسيت النهارا

كانه صريع راح * او طائر مقصوص الجناح * او اسير يخبط

فى

فى قيده * او بحر منع الجزر عن مده * او كسير ليس له
على النهوض اقتدار * او ضرير يئس طرفه من رؤية النهار *

(او هائم غمر بقطع الفلا * قد حار لا يدرى بمن يهتدى
او جيش زنج بالثرى قد ثوى * او دارة حيث انتهت تبتدى)

واعلم ايها البصير الناقد * ان الليل يطول على المهجور
الفاقد * ويقصر على المسرور الراقد ﴿ ابو سام رحمه الله ﴾

(ليلى كما شاءت فان لم تزر * طال وان زارت فليلى قصير)

فقلت ايه ايها الامام * اسمعنى شيئا فى وصف الايام * فقال

﴿ ابن الرومى رحمه الله ﴾

(لله ايام تقضت لنا * ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها * شئ سوى ان تمناها)

حيث الوقت معين * وماء الشبيبة معين * ونشر البشر فائح *
ونور الهناء لائح * والحبيب مجيب * والرقيب غير قريب *
وغصن الصبا رطيب * ومطرف اللهو قشيب * والعيش غض
والدهر غضيض الطرف * وسعاد السعد ممنوعة من الصرف *

(والشمل مجتمع والجمع مشتمل
على الجميل وحسن الخلق والخلق)

أيا اخا الادب * الى كم ذا الحرص والدأب * الايام بجمها غرار * ومدعى الوفاء منها غدار * كثيرة الملال * سريعة الزوال * تفرق الحبائب * وتسترجع المواهب * زمامها ذميم * ومسالمها سليم * تحل العقود * ولا تحفظ العهود * تكدر الصافى من الشراب * وتعد الظامئ بورود السراب * لقد سقط من تمسك بعراها * وتعب من قصد الراحة من ذراها *

﴿ قال التهامى رحمه الله تعالى ﴾

(ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار)

ثم قال مضت الجهمة والشفق * والفحمة والغسق * والقطع والسدفه * والبهرة والزلفه * وآن لنسمات السحر ان تتبختر * ولعيون الفجر ان تتفجر * وقام للوداع * فقلت زودنى بانعم المتاع * فقال دع ازار الاوزار * واتق من لا تدركه الابصار * وسبحه بالعشى والابكار * وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار *

﴿ الفصل الخامس فى اقسام العام ﴾

حضر فصول العام مجلس الادب * فى يوم بلغ منه الاريب نهاية الارب * بمشهد من ذوى البلاغه * ومتقنى صناعة

الصياغه * فقام كل منهم يعرب عن نفسه * ويفتخر على ابناء جنسه *

فقال الربيع

انا شباب الزمان * وروح الحيوان * وانسان عين الانسان * انا حياة النفوس * وزينة عروس الغروس * ونزهة الابصار * ومنطق الاطيار * عرف اوقاتى ناسم * وايامى اعياد ومواسم * فيها يظهر النبات * وتنشر الاموات * وترد الودائع * وتتحرك الطبائع * ويمرح جنيب الجنوب * وينزح وجيب القلوب * وتفيض عيون الانهار * ويعتدل الليل والنهار * كم لى عقد منظوم * وطراز وشي مرقوم * وحلة فاخره * وحلية ظاهره * ونجم سعد يدنى راعيه من الامل * وشمس حسن تنشدنا بابعد ما بين برج الجدى والحمل * عساكرى منصوره * واسلحتى مشهوره * فمن سيف غصن مجوهر * ودرع بنفسج مشهر * ومغفر شقيق احمر * وترس بهار يبهر * وسهم آس يرشق فينشق * ورمح سوسن سنانه ازرق * تحرسها آيات * وتكنفها ألوية ورايات * بى تحمر من الورد خدوده * وتهتز من البان قدوده * ويخضر عذار الريحان * وينتبه من النرجس طرفه الوسنان * وتخرج الخبايا من الزوايا * ويفتر ثغر الاقحوان قائلا * انا ابن جلا وطلاع الثنايا *

(ان هذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة فى الفضىء)

وقال الصيف

انا الخل الموافق * والصديق الصادق * والطبيب الحاذق *
اجتهد فى مصلحة الاصحاب * وارفع عنهم كلفة حمل الثياب *
واخفف اثقالهم * واوفر اموالهم * واكفيهم المؤونه * واجزل
لهم المعونه * واغنيهم عن شراء الفرا * واحقق عندهم ان
كل الصيد فى جوف الفرا * نصرت بالصبا * واوتيت
الحكمة فى زمن الصبا * بى تنضج الجاده * وتنضج من الفواكه
المادة * ويزهو البسر والرطب * وينصلح مزاج العنب *
ويقوى قلب اللوز * ويلين عطف التين والموز * وينعقد حب
الرمان * فيقمع الصفراء ويسكن الخفقان * وتخضب وجنات
التفاح * ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح * وتسود
عيون الزيتون * وتخلق تيجان النارنج والليمون * مواعدى
منقوده * وموائدى ممدوده * الخير موجود فى مقامى * والرزق
مقسوم فى ايامى * الفقير ينصاع بملء مده وصاعه * والغنى
يرتع فى ربع ملكه واقطاعه * والوحش تأتى زرافات
ووحدانا * والطير تغدو خماصا وتروح بطانا *

ابن

ابن حبيب رحمه الله

(مصيف له ظل مديد على الورى
ومن حلا طعما وحلل اخلاطا
يعالج انواع الفواكه مبديا
لصحتها حفظا ويعجز بقراطا)

وقال الخريف

انا سائق الغيوم * وكاسر جيش الغموم * وهازم احزاب السموم * وحادى نجائب السحائب * وحاسر نقاب المناقب * انا اصد الصدى * واجود بالندى * واظهر كل معنى جلى * واسمو بالوسمى والولى * فى ايامى تقطف الثمار * وتصفو الانهار من الاكدار * ويترقرق دمع العيون * ويتلون ورق الغصون * طورا يحاكى البقم * وتارة يشبه الارقم * وحينا يبدو فى حلته الذهبيه * فيجذب الى خلته القلوب الابيه * وفيها يكفى الناس هم الهوام * ويتساوى فى لذة الماء الخاص والعام * وتقدم الاطيار مطربة بتشييشها * رافلة فى الملابس المجددة من ريشها * وتعصر بنت العنقود * وتوثق فى سجن الدن بالقيود * على انها لم تجترح اثما * ولم تعاقب الا عدوانا وظلما * بى تطيب الاوقات * وتحصل اللذات * وترق النسمات * وترمى حصى الجمرات * وتسكن حرارة القلوب * وتكثر انواع المطعوم والمشروب * كم لى من شجرة

اكلها دائم * وحملها للنفع المتعـدى لازم * وورقها على الدوام غير زائل * وقدود اغصانها تخجل كل رمح ذابل *

﴿ ابن حبيب رحمه الله ﴾

(ان فصل الخريف وافى الينا * يتهادى فى حلة كالعروس
غيره كان للعيون ربيعا * وهو ما بيننا ربيع النفوس)

﴿ وقال الشتاء ﴾

انا شيخ الجماعه * ورب البضاعه * والمقابل بالسمع والطاعه * اجمع شمل الاصحاب * واسدل عليهم الحجاب * واتحفهم بالطعام والشراب * ومن ليس له بى طاقة اغلق من دونه الباب * اميل الى المطيع * القادر المستطيع * المعتضد بالبرود والفرا * المستمسك من الدثار باوثق العرى * المرتقب قدومى وموافاتى * المتأهب للسبعة المشهورة من كافاتى * ومن يعش عن ذكرى * ولم يمتثل امرى * ارجفته بصوت الرعد * وانجزت له من سيف البرق صادق الوعد * وسرت اليه بعساكر السحاب * ولم اقنع من الغنيمة بالاياب * معروفى معروف * ونيل نيلى موصوف * وثمار احسانى دانية القطوف * كم لى من وابل طويل المدى * وجود وافر الجدا * وقطر حلا مذاقه * وغيث قيد العفاة اطلاقه * وديمة تطرب السمع بصوتها *

وحيا يحيى الارض بعد موتها * ايامى وجيزه * واوقاتى عزيزه * ومجالسى معمورة بذوى السياده * معمورة بالخير والمير والسعاده * نقلها يأتى من انواعه بالعجب * ومناقلها تسمح بذهب اللهب * وراحها تنعش الارواح * وسقاتها بجفونهم السقيمة تفتن العقول الصحاح * ان ردتها وجدت مالا ممدودا * وان زدتها شاهدت لها بنين شهودا *

واذا رميت بفضل كأسك فى الهوى
عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما
حرك لنا عودا وحرق عودا

فلما نظم كل منهم سلك مقاله * وفرغ من الكلام على شرح حاله * اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر * وتجاذبوا اطراف مطارف الثناء والشكر * وظهرت اسرار السرور * وانشرحت صدور الصدور * وهبت نسمات قبول الاقبال * وانشد لسان الحال *

(وماذا يعيب المرء فى مدح نفسه * اذا لم يكن فى قوله بكذوب)

ثم انفض المجلس وحل النطاق * وتفرق شمل اهله وآخر الصحبة الفراق *

الفصل السادس فى البحر والنهر

هزتنى رياح الامل البسيط * الى امتطاء ثبج البحر المحيط * فأتيت سفينة يطيب للسفر مثواها * وركبت فيها بسم الله مجراها ومرساها * موقنا بان المقدور صائر * معرضا عن قول الشاعر *

(لا اركب البحر اخشى * علىّ منه المعاطب
طين انا وهو ماء * والطين فى الماء ذائب)

يا لها سفينه * على الاموال امينه * ذات دُسُر وألواح * تجرى مع الرياح * وتطير بغير جناح * وتعتاض عن الحادى بالملاح * تخوض وتلعب * وترد ولا تشرب * لها قلاع كالقلاع * وشراع يحجب الشعاع * وسكينة وسكان * ومكانة وامكان * وجؤجؤ وفقار * واضلاع محكمة بالقار * وجسم عار من الفؤاد * وهو فى عين الماء بمنزلة السواد * بعيدة ما بين السحر والنحر * من احسن الجوارى المنشئات فى البحر * معقود بنواصيها الخير كالخيل * لا تمل من سير النهار ولا من سرى الليل *

(ما رأى الناس من قصور على الماء سواها تسير سير القداح)

كأنها

كأنها وعل ينحط من شاهق * او عرباض سابق يحثه سائق * او عقرب شائله * او عقاب صائله * او غراب اعصم * او تمساح او ارقم * او ظليم نفر فى الظلام * او جواد فرّ مستنكفا من صحبة الانام * حاكمها عادل فى حكمه * عارف بنقض امرها و برمه * يهتدى بالنجوم * و يبتدئ باسم الحى القيوم * يبرز من نواتيها فى جنود * ويشمل احسانهم اهلها ايقاظا وهم رقود * يتأنقون فى ما يعمرون * ويفعلون ما يؤمرون *

يكثرون الصياح حتى كأن السفن تجرى من خوف ذاك الصياح

فبينما نحن من البحر فى قاموسه * كتب الجو حروف الغيم فى طروسه * وثارت ريح عاصف * يتبعها رعد قاصف * فمالت بنا الفلك واضطربت * ودنت شفتها من رشف الماء واقتربت * واستمرت ترفع وتخفض * وتقرب وترفض * وتعلو كالاطواد * وتهيم فى كل واد * وتحوم وتحول * وتجود وتجول * وتضرم فى الكبود نار ناجر * الى ان بلغت القلوب الحناجر *

ألا فارجه واخشه انه * هو البحر فيه الغنى والغرق

ثم نظر الينا من لا تخفى عليه السرائر * وامر الجارية بحمل العبيد الى بعض الجزائر * فلم ندر الا

ونحن تجاه جزيره * تسر النفوس بمحاسنها الغزيره * فانحدرت ماضيا الى بنيها * نائيا عن السفينة وساكنيها * فوجدتها مخضرة الافنان * مخضلة الكثبان * بها من الياقوت ما يرجع خاسئا مناويه * ومن الاشجار ما يحمل الفواكه والافاويه * وبين رياضها نهر شديد الخضر * ارضه ذهب وحصباؤه درر * وامواجه عكن وداراته سرر *

(عذب اذا ما غب منه ناهل * فكانه من ريق خود ينهل)

لين الاديم * مزاجه من تسنيم * يصقله الصبا ويفركه النسيم * فكانه دروع موضونه * او مبارد مسنونه * او دمع يتسلسل * او افاع تتململ * او ذوب فضة يسيل * او صفحة سيف صقيل * او لوح بلور مرقوم * او رحيق بالمسك مختوم *

وكأن الطيور اذ وردته * من صفاء به تزق فراخا

ان مالت اليه الغصون فالشخوص ترقص فى الخيال * وان كرعت منه الظباء فالغيد يرشفن من ثغره اترابهن الزلال * وان اشرقت عليه النجوم خلت الفلك يدور فى ارجائه * وان تجلى له البدر حسبته قلبا خافقا بين احشائه *

﴿ قال مؤيد الدين الطغرائى ﴾

والشمس ان وافته راد الضحى * حسناء فى مرآته ناظره

انموذج الماء الذى جاءنا الوعد بان نسقاه فى الآخره

فلبثت فيها مده * مفكرا فى ما رأيت من الفرج بعد الشده * مؤمنا بالقدر خيره وشره * وحلوه ومره * واقفا على شكر من تجرى الفلك فى البحر بامره *

ربما تجزع النفوس لامر * ولها فرجة كحل العقال

ولم ازل بها فى احسن حال * وارغد عيش وانعم بال * الى ان حرك الله منى ما كان ساكنا * وادخلنى مصر بمشيئه آمنا *

الفصل السابع فى المعقل والدار

عرض لى فكر أثار العزيمه * الى مشاهدة الآثار القديمه * فأعددت الزاد * وسرت اجوب البلاد * وأصل العنق بالوخد والزميل * واكتحل من اثمد الفلاة بميل بعد ميل * فبينا انا اترامى لنيل المرام * لاح لى بناء على ايهم خشام * فتوجهت مسرعا للوقوف عليه * واجتهدت الى ان توصلت اليه * فرأيت معقلا يسبى العقول * ويجر على السحاب فضل الذيول * رفيع الذرى * رحيب الذرا * رأسه فوق الثريا واسه تحت الثرى * صهونه عاليه * وثغوره حاليه * ومهور عرائسه غاليه * الجوزاء لخصره منطقه * والزهرة فى اذنه

كالشنف معلقه * يباهى الافلاك * و يسمو الى السماك * و يعلو على الزواهر * و يخجل الشمس بنوره الباهر * و يعوق العيوق * و ينادم القمر عند الصبوح والغبوق *

(اذا ما سرى برق بدا من خلاله
كما لاحت العذراء من خلال الحجب)

سوره منعطف كالسوار * وابراجه تدهش بتبريجها الابصار * وشرفاته تلمع كالمشرفيه * وخبايا صياصيه عن الاوهام خفيه * ممنعة مصادره وموارده * متسعة معالمه ومعاهده * لا يرى الوعل اعلى طوره * ولا يبلغ الطرف منتهاه لعجزه وقصوره * عروقه مؤتزرة بالتخوم * وفروعه متوجة بالنجوم * و بنيانه مرصوص * وخواتمه مرصعة بجواهر الفصوص * لا يتصل الفناء بفنائه * وتظهر العزة على من يرجو تملك ارجائه * عقوده محكمه * واحجاره مهندمه * واركانه مشيده * وملابسه مع القدم جديده * وقواعده مرفوعه * واقوال ديكته فى السماء مسموعه *

(له عقاب عقاب الجو حائمة
من فوقها فهى تخفى فى خوافيها)

و بوسطه دار دار بها فلك السعود * واورق لطالب كنزها عود الوعود * وسحت عيون ساحتها * ورفع فى العقار فرش

عقرها

عقرها وباحتها * وتوقفت الكواكب لمراقبة عجائبها وغرائبها *
وسال لعاب الشمس من الحيرة فى ملاعبها * انيقة المبانى
مأهولة بأهلة المعانى * تنشرح الصدور فى قاعاتها وبقاعها *
وتخبر محاسنها بصنائع اهلها وحذق صناعها *

(اذا فتحت ابوابها خلت انها * تقول بترحيب لداخلها اهلا)

رحبة الاكناف * بديعة الاوصاف * تدل على انها كانت
منزل الاشراف * ومقر قرى الاضياف * ومقصد الوفود * ومحل
الكرم والجود * تحار الاعين فى وشى ازاهيرها * وتقصر
الالسن عن تقريظ مقاصيرها * مياه بركها غزيره * وجدرانها
بالتمكين جديره * واشجارها لم تزل مورقة مثمره * ولياليها لا تبرح
بالسنا على مر السنين مقمره *

(تتقابل الانوار فى جنباتها * فالليل فيها كالنهار المشمس)

كم بها من صدر مجلس مشروح * وسقف مرفوع وباب مفتوح *
و بهو بالبهاء تراه اثرى * وايوان يكسر بسهام قوسه جيش
ايوان كسرى * وحدائق لم تنبت فى التراب * ولا جادتها ايدى
السحاب * وتصاوير تحرك العارف بسكونها * وتفتن الالباب
بحمرة خدودها وسواد عيونها * وتبعث الخواطر بمعانيها
ومغانيها * ويكاد ماء الذهب يقطر من اعاليها * قد جل
عن الترخيم رخامها * وتوفرت من المحاسن اقسامها * وابيضت

كالشنف معلقه * يباهى الافلاك * ويسمو الى السماك * ويعلو على الزواهر * ويخجل الشمس بنوره الباهر * ويعوق العيوق * وينادم القمر عند الصبوح والغبوق *

(اذا ما سرى برق بدا من خلاله
كما لاحت العذراء من خلال الحجب)

سوره منعطف كالسوار * وابراجه تدهش بتبريجها الابصار * وشرفاته تلمع كالمشرفيه * وخبايا صياصيه عن الاوهام خفيه * ممنعة مصادره وموارده * متسعة معالمه ومعاهده * لا يرى الوعل اعلى طوره * ولا يبلغ الطرف منتهاه لعجزه وقصوره * عروقه مؤتزرة بالتخوم * وفروعه متوجة بالنجوم * وبنيانه مرصوص * وخواتمه مرصعة بجواهر الفصوص * لا يتصل الفناء بفنائه * وتظهر العزة على من يرجو تملك ارجائه * عقوده محكمه * واحجاره مهندمه * واركانه مشيده * وملابسه مع القدم جديده * وقواعده مرفوعه * واقوال ديكته فى السماء مسموعه *

(له عقاب عقاب الجو حائمة
من فوقها فهى تخفى فى خوافيها)

وبوسطه دار دار بها فلك السعود * واورق لطالب كنزها عود الوعود * وسحت عيون ساحتها * ورفع فى العقار فرش

عقرها

عقرها وباحتها * وتوقفت الكواكب لمراقبة عجائبها وغرائبها * وسال لعاب الشمس من الحيرة فى ملاعبها * انيقة المبانى مأهولة بأهلة المعانى * تنشرح الصدور فى قاعاتها وبقاعها * وتخبر محاسنها بصنائع اهلها وحذق صناعها *

(اذا فتحت ابوابها خلت انها * تقول بترحيب لداخلها اهلا)

رحبة الاكناف * بديعة الاوصاف * تدل على انها كانت منزل الاشراف * ومقر قرى الاضياف * ومقصد الوفود * ومحل الكرم والجود * تحار الاعين فى وشى ازاهيرها * وتقصر الالسن عن تقريظ مقاصيرها * مياه بركها غزيره * وجدرانها بالتمكين جديره * واشجارها لم تزل مورقة مثمره * ولياليها لا تبرح بالسنا على مر السنين مقمره *

(تتقابل الانوار فى جنباتها * فالليل فيها كالنهار المشمس)

كم بها من صدر مجلس مشروح * وسقف مرفوع وباب مفتوح * وبهو بالبهاء تراه اثرى * وايوان يكسر بسهام قوسه جيش ايوان كسرى * وحدائق لم تنبت فى التراب * ولا جادتها ايدى السحاب * وتصاوير تحرك العارف بسكونها * وتفتن الالباب بحمرة خدودها وسواد عيونها * وتبعث الخواطر بمعانيها ومغانيها * ويكاد ماء الذهب يقطر من اعاليها * قد جل عن الترخيم رخامها * وتوفرت من المحاسن اقسامها * وابيضت

وجوه مرمرها * وزادت بهجة جباهها وطررها * وتخلقت اثواب ساجها * واجتمع شمل ابنوسها وعاجها * وعلت رتبة ارائكها * وغلت قيمة سبائكها * فلو ساجلها الروض لذهب مع الرياح عرفه * ولو كحل بنورها الاعمى لارتد اليه طرفه *

(ديار عليها من بشاشة اهلها * بقايا تسر النفس انسا ومنظرا)

فلما احاط علمي بغوره ونجده * وبلغ رائد فكري منه غاية قصده * ادخلته في زمرة عقائل المعاقل * ونظمته في سلك ما اتكلم عليه في المحافل * وسألته عن بانيه وساكنيه فلم يجب * ثم قال بلسان الحال كل منهم بغمام الرغام قد حجب * فحققت ان الدهر يذيل كل مصون * وتلوت كم تركوا من جنات وعيون * وخرجت منه معتبرا * وظلت في طريقي متذكرا *

(قلت يوما لدار قوم تناءوا * اين سكانك الكرام لدينا
فاجابت هنا اقاموا قليلا * ثم ساروا ولست اعلم اينا)

الفصل الثامن في الاشجار والثمار

لما صدئت مرآة الجنان * قصدت لجلائها بعض الجنان * فطرقت الباب فقيل من * فقلت فتى لا يدرى من له فتن * ففتح

الوصـيد * ودنا المراد من المريد * فدخلت اليها * وما كدت ان اقدم عليها * فاذا جنة عاليه * قطوفها دانيه * وطلحها منضـود * وظلهـا ممدود * واعلام اشجارهـا مرفوعه * وفاكهتها كثيرة لا مقطوعه ولا ممنوعه *

(ربع الربيع بها لحاكت كفه * حللا بها عقد الهموم يحلل)

تجوس المياه خلال ديارها * وتشرق بآفاقها انوار نوارهـا * وتحدق الحدق بفنون افنانها * وتغنى الورق فى الورق على عيـدانها * وتميد ادواحها على مذهب الانماط * وتميس من الحلى فى احلى الشنوف والاقراط *

(كأن غصونها سقيت رحيقا * فمالت مثل شراب الرحيق)

نزهة النواظر * وشرك الخواطر * كم لرقيق نسيمها من رقيق * قلبه مقيد ودمعه طليق * بها اشجـار لا تحصى * وثمار لا تعد ولا تستقصى * فمنها نخيل * متحفها غير بخيل *

جمارة

(جسم لطيف اللمس لكنه * قد لف فى ثوب من الصوف)

وطلعة

(كصدر فتاة ناهد شق قلبها * سماع فشقت عنه ثوبا ممسـكا)

وبلحة

(مكاحل من زمرد خرطت * مقمعات الرؤوس بالذهب)

﴿ وبسرة ﴾

(كأنما خوصه عليه * زبرجد مثمر عقيقا)

﴿ ورطبة ﴾

(اهليلج من لجين * مسمر بالنضـار)

﴿ وتمرة ﴾

(يشف مثل كؤوس * مملوءة من عقـار)

﴿ وكـروم ﴾ كريمه * منافعها عميمه *

كأنما عنقودهـا * زنج جنوا فى سرقه

فأصبحت رؤوسهم * على الذرى معلقه

او الثريا عند الصباح * او اوعية نور ملئت من الراح *

(كم درة فيها وكم جزعة * صحيحة التدوير لم تثقب)

﴿ وتفاح ﴾ سرى نشره وفاح * كانه خمر جمد * او جمر ما خمد *
او در جمع معـه ياقوت * او وجنة من هى للقلوب فى الدنيـا
قوت * نصفه من بهار * ونصفه من جلنار *

(كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة

به خد معشـوق الى خد عاشق)

﴿ وسفرجل ﴾ جل قدرا * واطلع من زهره زهرا *

يحكى نهود الغانيات وتحتها * سرر لهن حشين مسكا اذفرا

ينوب طعمه عن الراح * ويهدى عطر الخدود الرداح *

(له ريح محبوب وقسوة قلبه * ولون محب حلة السقم قد كسى)

❊ وموز ❊ من نضار * كانه انياب فيلة صغار * او طفل قماطه معصفر * او لفات زبد عجنت بسكر *

(او مغرم انحله وصفره * بعد الذى بوصله ما ظفره)

❊ وتين ❊ ممزق الجلباب * كدر القشر صافى اللباب *

(كأنه رب نعمة سلبت * فعاد بعد الجديد فى خلق)

❊ ورمان ❊ بديع النظـام * يبسم عن مثل حب الغمام * كأنه نهود الحسـان * او حقاق صندل حشيت بالمرجان *

حقاق كامثال الكرات تضمنت * شذور عقيق فى غشاء حرير فى شجره جلنار * اشرق وانار *

(يحكى فصوص بلخش * فى قبة من زبرجد)

❊ واجاص ❊ اسود العين * لا يعتريه شيب ولا شين * كانه كرات من العنبر * او طليعة من الزنج تنتظر العسكر *

(واذا ما قشرته ففصوص * صبغتها بمائها الظلماء)

❊ وخوخ ❊ ذو لونين * فى بياضه وحمرته جلاء للعين *

(كوجنة غادة خافت رقيبا * فغطتها بمحمر البنان)

❊ وكمثرى ❊ لطيف الذات * حسـن الصـفات * فى غاية اللطف والرقه * يذوب من الراحة ولا يحمل المشقه *

(كأنه فى شكله ولونه * وطعمه قوالب من سكر)

﴿ ومشمش ﴾ تقمص بالشفق * وتدرع بالورق * ككرات من العقيان * او بنادق ضمخت بالزعفران *

(وكأنما الافلاك من طرب به * نثرت كواكبها على الاغصان)

﴿ وتوت ﴾ خمرى اللون * ليس له صبر على الصون * مزمل بدمائه * لم يبق فيه غير ذمائه *

(يكاد بان يفنى اذا ما لمسته * فأرحمه من سائر الثمرات)

﴿ وعناب ﴾ نقى الاهاب * كأنه قلوب الاطيار * او خرز ركب من النضار *

اقراط ياقوت تحركها الصبا * او انمل بالارجوان مطرفه

﴿ وفستق ﴾ شريق * كأنه عند التحقيق والتحديق *

(زبرجدة ملفوفة فى حريرة * مضمنة درا مغشى بياقوت)

او مسرور تبسم * او مأسور فتح فاه ليتكلم *

(والقلب ما بين قشريه يلوح لنا * كألسن الطير من بين المناقير)

﴿ ولوز ﴾ قلوبه مؤتلفه * واثوابه مختلفه * لطيف المعانى * له بها جنة من الجانى * كأنه خز بزه رفيع * او عذار جديد شرط الخليع *

(او سندس اخضر من تحته صدف
احسن به صدفا فى ضمنه درر)

وجوز

❀ وجوز ❀ جسمه من العرعر * وقميصه من الزمرد الاخضر * صحيح التدوير * يسقط على الحبار لا على الخبير *

(والجوز مقشور يروق كأنه * لونا وشكلا مصطكي ممضوغ)

❀ وصنوبر ❀ يقرى الضيف * لا يعرف رحلة الشتاء والصيف * كأنه طيور على ذرى القصب * او كافور ضمخ بالمسك المنتخب *

(عقد لآل مشرق لونه * في جوف ادراع من العود)

❀ واترج ❀ حسن ذرعا وزرعا * وطاب اصلا وفرعا * فيه روح وريحان * وهو للاغصان بمنزلة التيجان *

(اباريق من الذهب المصفى * وقد سقطت عراها بالعراء)

❀ ونارنج ❀ بهيج * طيب زهره اريج * كأنه مصابيح * تهزها ايدى الريح * او عذراء صبغت بالورس ازارها * او وجنة عاشق اضرم الوجد نارها *

(او جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب)

❀ وليمون ❀ كأنه بنادق من لجين * اودعت غلفا من العين مخافة العين *

(يشبهه بيض الدجاج وقد * لطخه العابث بالزعفران)

❀ وزيتون ❀ شجرته ميمونه * واسرار انواره مكنونه *

(بدا لنا كأعين * شهل وذات دعج
مخضرة زبرجد * مسودة من سبج)

﴿ وخرنوب ﴾ كقرن ظبي معطوف * او هلال عاجله الخسوف *

(وكأنه مذ لاح فى اوراقه * اصداف درّ ضمنها مرجان)

﴿ ونبق ﴾ جلبابه معصفر * كأنه كهرباء اصفر *

(اوعدة من شنوف * قد علقت بالغصون)

﴿ وزعرور ﴾ كالياقوت * مسك نكهته مفتوت *

(جلاجل مخضوبة عندما * او خرزات خرطت من عقيق)

﴿ وبارضها الباقلاء ﴾ الذى فاح نشره * وصدق خبر خبره *
يبرز له من الكمائم * نور يحكى بلق الحمائم * كأنه لؤلؤ يقق *
متلفع بمروط السرق * او خواتم من فضه * او مخالب جوارح
منقضه *

(فصوص زمرذ فى غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر)

﴿ والخشخاش ﴾ الذى تضئ بنوره الاغباش * اعلام تميل
مع الرياح * او اكاليل على رؤوس الرماح *

(حبلى تضم اطيفالا اذا درجوا * رأيت شملهم المنظوم منثورا)

﴿ والكتان ﴾ الذى رقت حواشي شققه * وراقت محاسن

اخضره

اخضره وازرقه * وامتدت رياطه وحبره * وتبلبلت اصداغه وطرره *

اذا درجت فيه الرياح تتابعت * ذوائبه حتى يقال غدير

وفيها من النبات ما يطول اليه بنانى * ويقصر عن حصر وصف بعضه لسانى * يسقى بماء واحد * ويبطل قول المعترض والجاحد * ولعمرى لقد بلغتنى ما املته من جلاء قلبى المعمود * واذكرتنى ما لم اكن ناسيا من فنائها وبقاء جنة الخلود * فانها وان طاب جناها * واوقفت النفوس على حلا من سناها * مؤذنة بالتلاشى والرحيل * قل متاع الدنيا قليل * فلما قضيت منها وطرى * ثنيت عنها عنان نظرى * ومضيت ذاكرا محاسن صفتها وموصوفها * شاكرا شرو سروها وعرف معروفها *

(وعذرا فانى فى الثناء مقصر * وقولى بالتقصير يبسط لى عذرا)

الفصل التاسع فى الروض والازهار

جد بى الوجد فى ابان الربيع * الى رؤية فضل الغيث بمنازل الربيع * فسرحت احدق فى جوانب الحدائق * وصحبتى من الشوق وسائق * يتلوهن حاد وسائق * فاذا انا بروضة اريضه * عيون ازهارها مريضه * قد فاح ارجها *

واضاءت سرجها * وبرز ابريزها * وحسن تطريزها * وابدت من زينتها ما هو باللطف منعوت * ونثرت على الزمرذ اصناف الدر والياقوت * وتحلت بما يروق انسان كل انسان * وتجلت فى رفرف خضر وعبقرى حسان * اعلن السحاب اسرارها * وهتك النسيم استارها *

(كأن تفتحها بالضحى * عذارى تحلل ازرارها)

حكت الخنساء لا فى الحزن بل فى الحسن والفخر * ولها عيون تجرى على الديباج لا على صخر * يضوع عرفهـا فى الآفاق ولا يضيع * ويبهر الطرف من صنـع صنائعهـا كل زهر رفيع * تنهار جداولها وانهارهـا * ويضحك فى وجه من أمّ بها واملها ثغر نوّارها *

(وما غربت نجوم الليل لكن * نقلن من السماء الى الرياض)

❁ فن ورد ❁ احمر الاهاب * عندمىّ الخضاب *

(كالشمس شكلا و نشر المسك رائحة

واللؤلؤ الرطب فى تفريجـه عرق)

ملك جليل * مخصوص بالتبجيل * رفيع الجناب * خفيف الركاب * الرياحين جنده * والشوك سنـانه وسلاحه * والعقيان والمرجان قلبه وجناحه *

(مداهن من يواقيت مركبة * على الزبرجد فى اجوافها ذهب)

ومنه

ومنه الابيض * المذهب المفضض *

(كأن وجوهه لما توافت * بدور فى مطالعها سعود
بياض فى جوانبه احمرار * كما احمرت من الخجل الخدود)

ومن نرجس باسم * عرفه ناسم *

(كأنما صفرته * على بياض يقق
اعشار جزء ذهبت * من ورق فى ورق)

له عيون هدبها من لجين * وحدقها من خالص العين *
قامت من الزبرجد على ساق * فهامت بها قلوب العشاق *

(واحسن ما فى الوجوه العيون واشبه شئ بها النرجس)

ومن ياسمين يجلو البصر * كأنه اقراط من الدرر * يحفظ الزمام * ولا يمل من طول المقام * ثغوره ضاحكه * وحسنه آمن من المشاركه *

(والطرق الحمر فى جوانبه * كخد عذراء مسه عضّ)

ومن نسرين جوهر عقده ثمين * درر على زبرجد * او حقاق ورق فيها برادة عسجد *

(ما ان رأينا قط من قبله * زمرذا يثمر بلورا)

ومن خلاف ليس فى طيب عرفه خلاف * يحكى القدود باهتزازه * ويصل وعده بانجازه * كأنه ثمل من الراح وهو

يومئ برأسه نحوها * وكأن غصونه احست برحلة الشتاء فقبلت فروها *

(وألبان تحسبه سنانيرا رأت * بعض الكلاب فنفشت اذنابها)

❊ ومن بنفسج ❊ حسن لباسه * وطابت انفاسه *

(كأنه وضعاف القضب تحمله * اوائل النار فى اطراف كبريت)

او فصوص فيروزج نضيده * او آثار قرص بخد خريده * او حروف لازورديه * او بقايا نقش فى راحة نديه *

* او اعين زرق كحلان باثمد *

❊ ومن زعفران ❊ معطر الجيب والاردان *

(كأنه ألسن الحيات قد شدخت
رؤوسها فاكتست من حمرة العلق)

او بصيص رماد * او ألفات كتبت بالذهب لا بالمداد *

(يتفرى عن قانيات حسان * مثل هدب معصفر من رداء)

❊ ومن لينوفر ❊ يألف المياه * طمعا فى دوام الحياه * صفره السقام وعذبه * وغر به الامل وغربه *

(كأنه ودروع الماء تشمله * تحت الشعاع اكاليل الطواويس)

او طرف باهت من الفراق يفرق * او سابح ضعيف يعوم ويغرق * يخفى بالليل ويظهر بالنهار * ويتكلم فى الماء بألسنة من النار *

يحب

(يحب الشمس لا يبغى سـواها * ويلحظها بمقلة مستهام
اذا غابت تكـنفها اشتيـاقا * فنام لكى يراها فى المنام)

❋ومن آس❋ ما لجرح محبه آس * يرعى العهود * ولا يميل الى الصدود * كأنه بقية خضاب فى كف رداح * او نصال سهام اعدت للكفاح *

(حكى لونه اصداغ رئم معذر * وصورته آذان خيل نوافر)

❋ ومن ريحـان ❋ يقول ان وقت الرىّ حان * كأنه وشم يد مطرفـه * او حلة مخضرة مفوفـه * او اطواق الحمـام * او سلاسل سوالف الغلام *

(له حسن العوارض حين تبدو * وفيه لين اعطاف القوام)

❋ ومن منثور ❋ منظوم جوهره منثور * اعطافه مؤتلفه * وألوانه مختلفه * ابيضه واحمره كثغر الحبيب وخده * واصفره كوجه من منى باعراضه وصده * يبخل بشذاه نهارا ويجود به ليلا * والام يتستر وهو متهتك فى حب ليلى *

(كأنه عاشق يطوى صبابته * صبحا وينشرها فى ظلمة الغسق)

❋ ومن سوسن ❋ تعالى الله ما احسن * قائم على سوقه * ينتظر اياب معشوقه * منه ازرق بهى الملبوس * وابيض تميل الى ضوء صبحه النفوس *

(كأنه ملاعق من ورق * قد خط فيها نقط من عنبر)

* ومن خزامى * قدره لا يسامى * يسكن المنازل العليه * ويرفل فى حلته اللازورديه * يا لها حلة فاخره * وحلية باهية باهره *

(لو حواها الطاووس اصبح لا * شك مهنا بملك طير الهواء)

* ومن اقحوان * جمع فى مفرده القمران *

(كشمسة من لجين فى زبرجدة
قد اشرقت حول مسمار من الذهب)

* ومن آذريون * اظهر القطر سره المكنون *

(كأن اغصانه فيروزج بهج * من فوقه ذهب فى وسطه سبج)

* اومسك * فى جام من ذهب * او فحم احاط به اللهب *

(تراه عيونا بالنهار نواظرا * وعند غروب الشمس ازرار ديباج)

* ومن بهار * يبهر بحسنه الابصار *

(كسواعد من سندس واكفها * من فضة حملت كؤوس عقار)

* ومن شقيق * اين منه المرجان والعقيق *

(كانه وجنات اربع جمعت * وكل واحدة فى صحنها خال)

* ومن ومن ومن * اشارة فتى بالعجز عن الحصر قمن * فلما تأملت محاسن هذه الروضة الانيقه * ونظرت الى ما فيها من النبات بعين الحقيقه * شكرت ايادى صانعها ولجأت اليه * واثنيت على صانعها وان كنت لا احصى ثناء عليه *

وقلت

وقلت تعظيما لامره * وما قدروا الله حق قدره * وانشرح صدرى بالوقوف على مغانيها * وجاد فكرى حيث جال فى معانيها * وامتلأ قلبى من نورها نورا * وانقلبت الى اهلى مسرورا *

الفصل العاشر فى وصف الغلام

بينما انا جالس فى بعض الحدائق * وحولى رفقة هذبتهم الحقائق * وحسنت منهم الاخلاق بين الخلائق * مر بنا غلام * يخجل بدر التمام * بديع الجمال * اين منه الغزالة والغزال * لطيف الشمائل * يختال بين الخمائل * تمتد لرؤيته من الزهور الاعناق * وتستتر الغصون حياء منه بالاوراق * وهو ممتط صهوة جواد اشهب * لا يبلغ البليغ حصر وصفه ولو اسهب *

(ساحر الطرف وافر الظرف احوى
خده الابيض اللجين مذهب
لا تلمنى على اعتقادى هواه
مذهب الوجد فيه احسن مذهب)

فلما حاذى مثوانا * حيانا فاحيانا * فتلقيناه بالترحاب * ودعوناه فاجاب * فحصلنا من حضوره على المقصود * وتحققنا ان يومنا بمشاهدته مشهود * فأطلت فى محاسنه نظرى * واجلت فى ذاته وصفاته فكرى * فاذا له * ذوابة * تذيب المهج * وتدرج فى

حبائلها من دب ودرج * ظلها وارف * وظلامها عاكف * تسلب العقول بالاثيث الاثيل * وتسهر العيون فى ليلها الطويل * حندسية العذب * غزيرة الفضل والادب *

(اذا ما تثنى للسلام مليكها * على احد دارت وقبلت الارضا)

﴿ووجه﴾ وسيم * تعرف فيه نضرة النعيم * يفوق سنا القمر * له خفـير من الخفر * رقيـق البشره * تحار عنـد اسـفاره السفره * نزهة المشتاق * ومرآة لوجوه العشاق *

(محيا به المقتول يحيا وكم له
على وجنة العانى من الدمع جعفر)

﴿ وجبين ﴾ منقطع القرين * واضح كالصباح * صلت تصلت دونه بيض الصفاح *

(وتعجب لطرة وجبين * ان فى الليل والنهار عجائب)

﴿ وحواجب ﴾ دم عاشقها مباح وقتله واجب * كانها قسى موتوره * او نونان فى صحف اللجين مسطوره *

(قد وليت امرة امثالها * وحاجب الشمس لها حاجب)

﴿وعيون ﴾ يا لها من عيون * قد جمعت بين المنى والمنون * تقتل وهى لاهيه * وتسكر وهى صاحيه * وتصول وهى كانسه * وتسهر وهى ناعسه * نفاثات فى العقد * لا يسلم من سحرها احد *

(لحظاتها كم ارهفت من ابيض * والجفن منها مثل حظى اسود)

وصدغ * معقرب * لكنه لرقية السليم باب مجرب * بعيد من القطف * كانه واو العطف * او جيم محكمة العوج * او منجل صيغ من سبج *

(صدغ اعاديه ابدوا * من عيبه ما حلا لى
ذم العناقيد جهلا * من لم يصل للدوالى)

ووجنات * حركت من الخواطر السكنات * تغير الجلنار والتفاح * وتؤلف بين الماء والراح * بها ورد ريحه للارواح بلغه * صبغة الله ومن احسن من الله صبغه *

(ترى هل من طريق لاجتماع * بجمرة ذلك الخد النقى)

وخال * خال من العيب * لا شك فى حسنه ولا ريب * كأنه قيراط من عنبر * او نقطة شقيق احمر *

(ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدى ان الخال لا يرث)

وعذار * طاب فيه خلع العذار * انيق يجل عن التشبيه * سائل كدمع محبيه * كأنه خمل ديباج * او نمل دبّ فى عاج * او بنفسج او سوسان * او حاشية كتبت بقلم الريحان *

(ان نفسى تميل نحو اخضرار * فيه والنفس مثل ما قيل خضرا)

ومرشف فائق * فيه ريق رائق * وثغر ما له من مثال * وألفاظ سحرها حلال * ونكهة نشرها معطر * وماء لسان احلى من السكر *

(يبسم عن درّ وعن جوهر * وعن اقاح او سنا البرق)

* وجيد * جدايه * فيه لمنهاج المحبة اى هدايه * احسن به من تليل * بحر نحره طويل *

(او جاد لى يوما بتمنيقه * قلدت ذاك الاثم فى عنق)

* وكف * نديه * ارواحها نديه * رعبوبة بضه * سبائك اناملها من فضه *

(يا حبذا من مالك الحسن يد * لها على اهل الهوى ايادى)

* وقدّ * قويم * ألطف من النسيم * مائد مائه * صائل صائد * تهيج عليه البلابل * وتطير اليه القلوب ولو كانت مقيدة بالسلاسل * ان حضر بان البان * وغار من غيرته فى الكثبان *

(ابى قصر الاغصان ثم رأى القنا * طوالا فأضحى بين ذاك قواما)

* وخصر * رقيق الحاشيه * معاقد بنده متلاشيه * نحيف نحيل * صحيح عليل *

(يستر وجدان القبا معدومه * ما احسن المعدوم فى الموجود)

* وردف * مائج * نافر خارج * كثيب كثيف * كم له من اسير اسيف * تصعب على الصب نبأته * وتثقل على الخصر وطأته *

(يا ردفه ها خصره * من فرط جورك مائج

انحلتـه بثقـالة * ما انت الا خارج)

﴿ وسوق ﴾ تسوق المحبين الى العطب * ويضرم ماؤها الجامد في القلوب نارا ذات لهب *

(ان فرّج العين في بستان طلعته * مشى ففرجها في جانب السوق)

﴿ واقدام ﴾ مقدمة على امثالهـا * مقبولة عند ادبارها واقبالها * حسنها لا يضاهى ولا يشارك * وكعبها على الحقيقة كعب مبارك *

(كل يذل له حتى ذوائبه * أما تراها ترامت تلثم القدما)

وعليه من ﴿ الحلل الفاخره ﴾ والملابس الملونة الباهره * ما يخجل من حمرته وجه الشـفق * ويحسـد النهار بياضه اليقق * وتخضع لاسـوده الظلمـاء * وتغـار من ازرقه السمـاء * وتعنو الرياض لاخضره * وتغيب الشمس حياء من اصفره *

(حمالة الحلى والديباج قامته * تبت غصون الربى حمالة الحطب)

وبخصره منطقه * لم تبرح له معتنقه * تعوقهـا العوائق * وتثقلها كما يقـال العلائق * فمن سـيف ماض كناظره * وسهم نافذ كاوامره * وقوس كحاجبه * ومدى لتقصير مدى عائبه * وهى تجول فى اضيق مجال * وتنشد بلسان الحال *

(بروحى افدى من ضربت لاجله
وقاسيت حر النار وهى تفور

رشا ضاع ما بين الغلائل خصره
ألم ترنى شوقا عليه ادور)

فخاطبناه فى وضع السلاح فوضعه * وسألناه فى رفع الحجاب فرفعه * واخذ ينادمنا بافصح لسان * ويجلو لنا عقائل اخلاقه الحسان * وينثر علينا من جواهر لفظه النظيم * ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم * والزهور تضحك فى الاكمام * والغصون ترقص على غناء الحمام * والنهر يصفق لتشبيب الريح فى آفاقه * والدوح ينقطه بالدنانير من اوراقه * والعيون تجرى بين ايدينا * والنسيم بطيب انفاسه يحيينا * والروض يفرش لنا بساط سندسه * ويجلسنا حتى على احداق نرجسه * يا له منظرا ما انضره * وسرورا ما اوفاه واوفره * ويوما ما كان اطيبه واقصره * ملكنا فيه زمام التهانى * وحصلنا على الامان والامانى * ولم نزل نتمتع منه بكل مطلوب * الى ان آذنت الشمس بالغروب * فتأهب الغلام لمعاده * وعلا على ظهر جواده * ثم ودعنا وسار * واودعنا الشوق والادكار * وتركنا نتقلب على تلهب النار *

الفصل الحادى عشر فى وصف الجارية

تاقت نفسى الى زيارة بعض الاخدان * فسرت اليه مشمرا

فضل الاردان * فى ليلة سما قدرها * وتجلى على السماء بدرها *
فلما وصلت اليه * وانتظمت فى سلك المجتمعين لديه * ظهر لى انه
متشوف الى قادم * ومتشوق الى حضور منادم * فكشفت الخبر *
وتقصصت الاثر * فقيل لى انه واعد بعض الحسان * وهو
منتظر اياب الاحسان * فما اتممت الكلام * واتصلت من العلم
الى المرام * الا وقد اقبلت من الباب * خود تختلس الالباب *
غادة رؤد * طفلة املود * كاعب رداح * ترتاح لها الارواح *
عديمة المثال * نشأت فى حجر الدلال * يسرح الطرف فى
روض جمالها ويتنزه * وتمحو بكثير محاسنها البديعة
ذكر عزه * فى حليها وحللها تميد وتميل * وبالجملة فهى بثينة
الحسن لان وجهها جميل * فوقفت واستأنست * ثم سلمت
وجلست * فسر الجماعة بورودها * وتملوا من جنة وجنتيها
بورودها * واقبل يمن اقبالهم * وانشد لسان حالهم *

(اهلا وسهلا بها من غادة سمحت
بالوصل ليلا ولم تحذر من الحرس
لما تبدت اضا الداجى ولا عجب
فطرة الصبح تمحو آية الغلس)

فلما كشفت القناع * وصدق النظر السماع * تأملت
اوصافها * وسبرت شمائلها واعطافها * فرأيت ما يشرف
النظر ويشنف السمع * ويذيب القلوب على ناره ذوب الشمع *

فمن فرع نامى الاوراق * مرسل لتعذيب العشاق * جثل اسحم * يلتوى كالارقم * غدائره مجعدة كالغدير * وضفائره مظفرة بقتل الاسير *

(فكانها فيه نهار ساطع * وكانه ليل عليها مظلم)

﴿ ووجه ﴾ مشرق الانوار * تحج الى كعبته الابصار * يزين اللآلئ والدرر * ويستمد من ضوئه الشمس والقمر * مرآته صقيله * ومعانى حسنه جميله * يترقرق فيه ماء الصبا * ويخفى من لمعه بروق الظبى *

(عوذت بالسور المنيرة وجهها * وهو الجدير بان يكون معوذا)

﴿ وجبين ﴾ واضح * تحن اليه الجوارح * يتلألأ مصباحه * ويتبلج فى ليل الطرة صباحه *

(فتاة يسر القلب والطرف حسنها * كأن الثريا علقت فى جبينها)

﴿ وحواجب ﴾ تذيب المهج * وتجذب الارواح من قسيها بقبضة البلج * كانها هلال محنى القوام * او فخ نصب لصيد اهل الغرام *

اذا شمت تحت الحاجبين جفونها

ترى السحر منها قاب قوسين او ادنى

﴿ وعيون ﴾ بابليه * كم اوقعت لمن اليها صبا بليه * تسل السيوف * وترسل الحتوف * صحاح مراض * ليس لسهامها سوى القلوب اغراض *

(لله ایّ لواحظ غلابة * للاسد فی وثباتها وثباتها)

❁ وخد ❁ کالجلنار * قد جمع بین الماء والنار * یشف الراح فی زجاجه * ویهتدی الحائر بنور سراجه * یزهو بورده الاحمر الطری * واظنه من دم المحبین غیر بری *

ترکیة للقان ینسب خدها * وا شقوتی منها بخد قانی

❁ وخال ❁ یختال فی احلی الحلل * له من الاقراط والشنوف خول * کانه من الدائرة قطبها * ومن القلوب المتقلبة علی نار حبها *

(فتنت بخال فوق خدك صانه * ابوك فویلی من ابیك وخالك)

❁ ومرشف ❁ عذب الارياق * رضابه لسليم الهوى نعم الدرياق * فيه ماء مبرد * وثغر جوهرى صحاحه منضد * ولعس يهيم به ذو الشوق * وشهد يشهد بحلاوته الذوق *

وبه شراب مسكر ما ذقته * لكننى اروى عن المسواك

❁ وعنق ❁ كعنق ريم * در عقوده نظيم * يطوف الحلى باركانه * ويملك الرق بورقه وعقيانه *

وجيد جداية لا عيب فيه * سوى منع المحب من العناق

❁ ونهود ❁ كالعاج * ملتحفة بمروط الديباج * رفيعة المنار * شغلت الحلى ان يعار * ان ثنيتها لم تجد عندها عطفا لمرتاح * وان لثمتها نشقت من الرمان عرف التفاح *

(كحقين من لب كافورة * برأسيهما نقطتا عنبر)

* وبنان * رطيب * على مثله يدور الخطيب * مقبل بالافواه * مصافح بالجباه * فضى الاهاب * مرقوم بالخضاب *

(فما اعذب السكب من ادمعى * واحلى المشبك من نقشها)

* وقوام * يقيم الحروب * ويثير كر الكروب * كامل الحسن مهفهف * وافر الدل مثقف * الرماح تخضع لديه * والاغصان تسجد بين يديه *

(وقد روت عن لينه واعتداله * صحاح العوالى مسندا بعد مسند)

* وخصر * نحيل * يشكو من ردفها الثقيل * ليس فيه حظ للمجتنى * لو سألتها عنه لقالت فنى *

(عيون الناظرين به احاطت * فلم تحتج الى عقد الوشاح)

* وارداف * كالاحقاف * وعدها موسوم بالاخلاف * خارجة عن العاده * لكن فيها للمحبين الحسنى وزياده *

(تمشى بارداف ابين قعودها * بين النساء كما ابين قيامها)

* وسوق * جمد ماؤها * وبهر الاعين ضياؤها * مشرقة النور * قصبها من بلور *

(لولم يكن من برد ساقها * لاحترقت من نار خلخالها)

واقدام

❁ واقدام ❁ لهــا على الفتك اقدام * تمشي كالقطا * ولا تخطئ قياس الخطى *

(كأن مشيتها من بين جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل)

وعليهــا من ❁ الحلى والحلل ❁ ما يفتن العقول ويدهش العقل * فمن در ثمين كثغرها * وبلور صاف كصدرها * وعقيق كشفتيها * وياقوت كوجنتيهــا * وسبج كاجفانها * وزمرذ كنقش بنانهــا * وقميص رقيق الحواشي * ومطرف يحار في وصفه الناشي *

الى مثلها يرنو الحليم صبابة * اذا ما اسبكرت بين درع ومجول

فلمــا انست بالقوم * كفت عنها لســان اللوم * وظهرت عن خلق وسيم * وطباع ألطف من النسيم * ومنادمة تطرب الاسماع * ومداعبة ما الصبر عنها بمســتطاع * وملح ألذ من الزلال * وحديث لو لم يجن قتل المحب لقيل هو السحر الحلال *

وحديثهــا السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت * ود المحدث انها لم توجز

والسعد يطلع نجمه * والشمع واقف في الخدمه * وعرف الطيب يفوح * واعلام الهناء تلوح * وشمل الضد مفرق * والعود يحرق ويحرق * يا لها ليلة محى ظلامها * ونور الافق ابتسامها * وجليت عروسها * وطلعت خارقة للعادة شموسها * لم ير فيها ما يشين ويعيب

سوى انها كانت اقصر من جلسة الخطيب * ولم نزل فى بشر وافر * وسرور متواتر * نجتلى وجوه الافراح المتتابعه * ونجتنى من الوصل ثماره اليانعه * الى ان صاح العترفان * ولاح فى المشرق ذنب السرحان * فعزمت الجارية على الذهاب * وامرت باحضار الازار والنقاب * فقمنا الى موقف الوداع * وتشتت الشمل بعد الاجتماع *

وكان الدمع لى ذخرا معدا * فانفقت الذخيرة حين ساروا

الفصل الثانى عشر فى الشمعة والنار

جلست مع بعض الاصحاب * فى ليلة حالكة الجلباب * ماؤها جامد * وهواؤها بارد * وطلها متناثر * والماشى بها فى ذيله عاثر * نجرى ذكر اهل البراعه * ونعد مناقب فرسان اهل اليراعه * ونورد اخبار ارباب اللسن * ونروى عنهم كل حديث حسن *

(قوم بهم شرف الزمان كلامهم
شرك النفوس وعقلة الاحداق
اشخاصهم صرفت ولكن ذكرهم
ابدا على مر الليالى باقى)

فبينا نحن نجول فى ميدان المحاضره * ونحقق النظر فى

وجوهها

وجوهها الناضره * والليل قد روق * وشراب المنادمة مروق * اذ لمحت فى المجلس شمعه * وقفت فى الخدمة واجرت الدمعه * جسمها نحيل * ومحياها جميل * قامتها قويمه * ودرة تاجها يتيمه * تحرقها انفاسها * ويوبقها نبراسها * كاسية عاريه * تخجل بضوئها الجاريه *

(مفتولة مجدولة * تحكى لنا قد الاسل
كأنها عمر الفتى * والنار فيها كالاجل)

او نبل نصله ذهب * او حية لسانها لهب * او وردة على قضيب * او محب اسهره بعد الحبيب * او لينوفره * او سبيكة معصفره * او غرة فى وجه ادهم السدف * او كوكب ارخى ذؤابته ثم وقف *

(او ضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلما حجبت قامت تحاكيها)

يخوض فى لجة الدمع طرفها القريح * وتلعب بلهب قلبها الجريح يد الريح * فتطلعه نجما * وترسله سهما * وتحركه لسانا * وتنشره طيلسانا * وتضربه دينارا * وتصيره جلنارا * وتصوره سوسنا * وتصوغه اكليلا تبرية ذوسنا * وتعطفه كالهلال السافر * وتنصبه اذن جواد نافر * وترفعه كالسنان * وتقيمه انملة فى بنان * وتبسطه كالمنديل * وتميله سلسلة قنديل * وتخطه ألفا مستقيما * وترسمه نونا او جيما *

واستمرت مولعة بشخصها * ساعية فى نقضها ونقصها * حتى
فنى عمرها * وانفصل امرها * وانحل عقدها * وعز على
الجماعة فقدها *

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * واعيا دواء الموت كل طبيب

وكان فى المجلس كانون * يلقى فيه العود بغير قانون * يضم
نارا ذات لهب * له شرر شذره من ذهب * همتها عليه *
ومرآتها جليه * تعلو على الرماح فى المواكب * وتزاحم
الكواكب بالمناكب * فاكهتها فى الشتاء محبوبه * واعلامها
للاصطلاء منصوبه * وهى بقضب الابنوس لا بجزل الغضا
مشبوبه *

(كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء)

كأنها سبج على مرجان * او زنجية بكفها كرة عقيان * او
شمس محجوبة بالغمام * او ورد تبسم من خلال الكمام *

(او اشقر مطهم * يموج تحت العثير
او غادة قدضمخت * وجنتها بالعنبر)

يهتم بها اقوام * هم واسطة عقد الانام * كريمة احسابهم
مفتوحة للوفود ابوابهم * يمتطون ذروة كل محبوك القرا *
ويبسطون موائد الفوائد والقرى *

اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له * من النار فى الظلماء ألوية حمرا

فلم تزل تضطرم * وتستعر وتحتدم * الى ان خمد لظى جمرها * وغاض ماء شررها وشرها * واضطجعت فى مهادها * تحكى تحت غطاء رمادها *

دما جرى من فواخت ذبحت * عليه من ريشهن منثور

فراقنى ما شاهدت من حالهما * وامعنت النظر فى منقلبهما وما لهما * وقمت من شكر المنعم باداء الفرض * وقلت بلسان التعظيم الله نور السموات والارض * ثم ان الصحب مالوا الى الكرى * وطال عليهم مع كونهم جلوسا شقة السرى * فوثبنا لاقتفاء اثر ما تقربه عين الهاجع * وسألنا الحى القيوم ان يجعلنا من الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع *

الفصل الثالث عشر فى مدح العشق وذمه

سألنى بعض المائلين الى الهوى * المصابين بسهام الصبابة والجوى * الساهرين فى الليل الطويل الذوائب * الذين صرفوا على المحبة حبات قلوبهم الذوائب * عن مراتب العشق وضروبه * وقبائل الحب وشعوبه * وهزله وجده * وجزره ومده * وشواهد شهده وسمه * وما قيل فى مدحه وذمه * فاجبته الى سؤاله * وجمعت بينه وبين آماله *

(يقولون لى صفها فانت بوصفها
خبير اجل عندى باوصافها علم)

يا هذا ان اول العشق استحسان * من يلائم الطبع من الجوارى والغلمان * تحدث منه ارادة القرب والموده * ثم يقوى الود فيكون حبا لا يمكن القلب رده * فاذا استحكمت المحبة فى القلوب * عادت هوى يهوى بصاحبه فى اختيار المحبوب * ثم يصير عشقا ثم تتيما * ثم يرجع ولها على العقول مخيما * وهو طمع فى القلوب يتولد * يعظم بالحرص على الطلب ويتأكد * يخفى عن الابصار * ويهيج باللجاج والتذكار * كامن كالنار فى الحجر * والزهر فى الشجر * ان قدحته اورى * وان سقيته اخرج نورا *

(العشق اول ما يكون مجانة * فاذا تحكم صار شغلا شاغلا)

﴿ فاما اوصافه الممدوحة ﴾ فانه جليس ممتع بمشاهدته * وأليف مؤنس بمنادمته * مسالكه لطيفه * وممالكه شريفه * برق لامع * ونور ساطع * تستضئ به نواظر العقول * ويفعل فى الشمائل ما لا تفعله الشمول * ويتصل بجواهر النفوس * فيزيل عنها لبوس * البوس فرح يجول فى الروح * وارتياح يغدو فى القلب ويروح * وسانح ينشر من البشر ما انطوى * وسرور ينساب فى اجزاء القوى *

(اذا انت لم تطرب ولم تدر ما الهوى
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا)

يطلق اللسان * ويشجع الجبان * ويصفى الاذهان * يولد

الاخلاق

الاخلاق الجميله * ويرغب فى اكتساب الفضيله * ويفتح للبليد باب الحيله * ويرفع لواء الهمم * ويبعث على الحزم والكرم * يلطف الطباع * ويشنف الاسماع * ويدعو الى تحسين اللباس * ويستميل بالرياضة اهل الشماس * لا يقع فيه الا من قليب قلبه صافى * ولا يسلم منه الا كل جلف جافى *

(فان شئت ان تحيى سعيدا فمت به * شهيدا والا فالغرام له اهل)

❋ واما اوصافه المذمومة ❋ فانه ملك قاهر * وحاكم جائر * هزله جد وراحته تعب * واوله لغب وآخره عطب * يعترى النفوس العاطلة والقلوب الفارغه * ويكسف من الآراء شموسها البازغة * ويسوق الى وليه غمام الغم * ويهيم به فى واد الهم * يذهب العقل ويمرض الجسد * ويقوى الفكر ويضعف الجلد * ترتعد منه الفرائص * وتتقد به نار النقائص * يستعبد الاحرار * ويستأثر ذوى الاقدار * ويصغر الابدان * ويوقع فى الذل والهوان *

(وكنت اظن الهوى هينا * فلاقيت منه عذابا مهينا)

يورث الاسف والحرق * ويجلب الوسواس والارق * ويجدد ملابس الوجد والالم * ويمنع عن الاشتغال بالعلوم والحكم * يحالف ارباب الشبهات * ويستخدمهم فى تدبير الشهوات * ويعطل عن المصالح * ويجرح بمديته الجوارح * من جنده الغرام

والكلف * ومن رفده الهيام والشغف * يعوق الطالب عن الاستفاده * ويشغل الانسان عما خلق له من العباده * جان يفضي الى الجنون * ويدني اهل المنى من المنون *

(وما عجب موت المحبين في الهوى * ولكن بقاء العاشقين عجيب)

واعلم وقاك الله * شر الشرر * ان اقوى اسباب العشق النظر * رياحه تنشئ سحائب الفكر * ومرآته تجلو على القلب محاسن الصور * فاتق النظرة بعد النظره * فانها تزرع حب حب ينبت سنبل الحسره * كم سلب النظر قلب عابد * وفتن عقل ناسك وحل عقد زاهد * واجرى آفه * وقرن ذلا بمخافه * وأثار غبار معركه * وألقى سهما الى التهلكه * واقام حربا على ساق * وسفك الدماء وأراق * واوقع فى مصايد المصائب * وهشم العظام بانياب النوائب

(فمن كان يؤتى من عدو وحاسد * فانى من عيني اتيت ومن قلبي)

فاسلك سبيل السلامه * لتصل الى دار الكرامه * واقطع اسباب المطامع * واشتغل عن المصنوع بالصانع * فاما من آثر اللذات فقد تورط فى حبائل البلوى * وانتهى من حرم الحرمان الى الغاية القصوى * واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فان الجنة هى المأوى *

الفصل الرابع عشر فى الفراق

الفراق جمع الله الشمل بمحياك * ورعى ودك على بعد المزار

وحياك

وحياك * قد اجترى واجترح * واذهب المسرة والفرح * وضيق رحب الفضا * وقلب القلب على جمر الغضا * واورث الكمد * واذاب جليد الجلد * وجاب وجال * ونثر عقود الاحتمال * واوجد الوجد والهيام * واحوج الصب الى العبث بالاقلام *

(كتبت وعندي من فراقك لوعة * تزيد بكائى او تقل هجوعى
فلو ابصرت عيناك حالى كاتبا * اذا كنت ترثى فى الهوى لخضوعى
اخط وداعى الشوق يملى وكلما * تعديت سطرا رملته دموعى)

يا لها لوعة اسعرت وقد الضلوع * ومالت الى الصبر فأزوت منه الاصول والفروع * وصبابة صبت النفس اليها * ووقفت لامتثال الامر طائعة بين يديها * وغراما يلازم غريم الفؤاد * و يتكلم من الدموع بألسنة حداد * وشوقا الى تلك الليالى المستنيره * والايام التى يطول الشرح فى وصف محاسنها وان كانت قصيره *

(حيث اللقا والنوى حل ومرتحل
والدهر يقضى لنا من وصلك الغرضا
لئن تعوضت عنى غير مكترث
فعنك ما دمت حيا لم اجد عوضا)

الى الله اشكو جور احباب * لا شك فى ظلم ظلمهم ولا ارتياب *

(ســاروا وسر الوجد قلبي اودعوا
ياليتهم يوم النوى لو ودعوا)
افديهم غائبين اطالوا شقة البين * ونازحين ســكنوا القلب حين غابوا عن العين *
(رحلوا عن الاوطان لكن فى الحشا
نزلوا وما راعوا ولكن روعوا)
كيف العمل عن الاحتيال * هل من طريق الى منزلة الوصال *
(يا صاح ان ظباء جيران النقا * جاروا علىّ فدلنى ما اصنع)
احسن بهم ظباء غير اوانس * كم اسهرت العشـاق عيونهم النواعس *
(نفروا وما التفتوا وعادة مثلهم * يتلفتون اذا نفارا اوقعوا)
ايهــا المغرم باللوم و التفنيد * لا تتعب نفسك فى ما لا يجدى ولا يفيد *
(قسما بهم ما لى غنى عنهم ولو * امسيت كاسات الاسى اتجرع)
كف كف العذل والتأنيب * فلست احول عنهم ولو برانى الحبيب *
(وانا المقيم على محبتهم وان * حفظوا عهودى فى الهوى او ضيعوا)
نعم اقيم على الود والمحبه * وارعى رب الحال ولو اشترى قلبى بحبه * واحفظ زمام الذمام * واصبر فى هاجرة الهجر على

الاوام

الاوام * وانعلل بلعل وعسى * واحتمل مشقة آسي جرح الاسى * وانعلق باذيال ضيف الطيف * واتشبث بان اوقات الفراق سحابة صيف *

(واطوف فى تلك الديار مسائلا * عن اهلها ابكى على ما قد جرى

لله بعد البعد حر مدامع * بنضارها المبذول قد اثرى الثرى)

وقد علم الله ان يوم النوى * اضعف بناء جسدى بالهوى فهوى * واحال صبغة حالى * وسقانى كأس بعد مذاقها غير حالى * فعدت ذا سكر دائم * وعناء تحل دونه عقد العزائم * القلب مأوى الهموم * والطرف موكل برعى النجوم * والكآبة فى الخاطر خاطره * والعين الى نحو الطريق ناظره * واسياف الضنا تجرح الجوارح * وسهام الجوى تجنح الى الجوانح * لا اعرف لذة الوسن * ولا امل من السير فى حزن الحزن * ولا ارد الماء النمير * الا ويلفحه من كبدى حر السعير * ان مر الفكر فى خلدى شرحت له صدرا * وان دعانى الذكر الجميل مرة لبيته عشرا * ولولا رجاء العود والاياب * لانفصمت من قوى حياة العليل عرى الاسباب * فتبا لايام الصد والقطيعه * وسقيا لاوقات كانت على رغم العدى مطيعه * حيث الاوطان عامره * ووجوه الاوطار ناضره * واغصان العيش مائده * وصلة الاحباب عائده *

(وسعاد تسعدنا بروضات الرضا * ويعمنا منها سنا وسناء

لهفى على ذاك الزمان وطيبه * فلفقده انا والخلال سواء
أمبشرى برجوعه لك عن رضا * روحى وماملكت يداى فداء)

والله المسئول فى بلوغ الامانى * واباحة ممنوع التلاقى والتدانى *واجتماع المشوق باهل وداده * ونصرة المظلوم على اعدائه وحساده * فانه نعم المولى ونعم النصير * وهو على جمعهم اذا يشاء قدير *

الفصل الخامس عشر فى الاستعطاف

ايها المعرض الهاجر * الذى سعى لصده دمع صبه على المحاجر * رفقا بمن ملك الوجد قياده * وعطفا على من اذاب الشوق فؤاده * متيم اقلقه فرط صدودك * ومغرم اغراه بحبك قول حسودك * وسقيم لا شفاء له دون مزارك * ومقيم على عهدك ولو طالت مدة نفارك * الى م هذا التنائى والنفور * وعلى م ياذا القد العادل تجور * لقد تضاعف الاسف والاسى * وتطاول التعلل بعل وعسى * وفنى حاصل الصبر * ولم يبق الا المقابلة بالجبر *

(هبنى تخطيت الى زلة * ولم اكن اذنبت فى ما مضى
أليس لى من بعدها حرمة * توجب لى منك جميل الرضى)

نعم لى حرمة وذمام * وسابق خدمة توجب رفع الملال والملام *

ولست ألوذ الا بباب نعمك * ولا اعتمد فى محو الاساءة الا على حلمك وكرمك * وما جل ذنب يضاف الى صفحك * ولا عظم جرم يطرد غراب ليله بازصبحك * ومثلك من يسد الخلل * ويغفر الخطأ والخطل * ويقيل العثرات * ويتجاوز عن الهفوات * ويسمح بالعفو متفضلا * ويزيل القبض عن بسط العذر متطولا * فلا تخدش وجه رضاك بالغضب * ولا تجمع لمن اسره التفريق بين العتب والتعب * ورق على عبد رقك * وأره الدجى والضحى من فرعك وفرقك * وأذقه أرى وصالك * كما جرعته شرى انفصالك *

(وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب * وحالات ابن آدم تستحيل)

طالما آنستنى بقربك * ودنوت منى مفارقا ظباء سربك * واعتنيت بامرى * واخمدت برضاب ثغرك جمرى * وانجزت وعودى * واطلعت نجوم سعودى * واطلت سرورى وابتهاجى * واصلحت بشراب وصلك مزاجى * وجلوت طرفى بمحاسن طلعتك * ورويت ظمأى بالعذب الفرات من شرعتك *

(وكنت اذا ما جئت ادنيت مجلسى
ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة
الى بها فى سالف الدهر تنظر)

قيدت املى عن سواك * وبهرت ناظرى بنظرة سناك * وضاقت بعدك على المسالك * وغدت مطالبى محفوفة بالمهالك * وكسرت جيش قرارى * وتركتنى لا افرق بين ليلى ونهارى * احول حول الديار * واعوم فى بحر الافكار * واتمسك بعطف عطفك * واتعلق باذيال مكارمك ولطفك * أما علمت ان الكريم اذا قدر غفر * واذا صدرت من عبده زلة اسبل عليها رداء العفو وستر * وان شفيع المذنب اقراره * ورفض خطيئته عند مولاه استغفاره * ومن ابدل باعترافه الحجه * فقد استوجب ان يسلك فى مسامحته اوضح المحجه *

ومن كان ذا عذر لديك وحجة * فعذرى اقرارى بان ليس لى عذر

لهفى على عيش بسلاف حديثك سلف * واوقات حلت ثم خلت واورثت التلف * وزمان ولى مجانبا * وحبيب ذهب مغاضبا * واها لايام بطيب انسك مضت * وبروق ليال لولا قربك ما اومضت *

(ما كنت اعرف فى الهوى مقدارها
رحلت وبالاسف المبرح عوضت
كيف السبيل الى اعادة مثلها
وهى التى بالبعد قلبى امرضت)

الى كم اموء واغالط * واجاهد فى سبيل الصبر واراابط *

واكلف

واكلاف اللسان * مكابدة حمل الكتمان * واسر من الصبابة ما اعلنه دمع الاجفان * أتكتم رائحة الطلا * وهل يخفى على ذوى الابصار ابن جلا * لقد برح الخفاء * واطلت يا رقيق الحاشية شقة الجفاء * واشمت الاعادى * ومددت ظل التمادى * وزدت فى الهجر والبعاد * وكلمت القلب بألسنة الصعاد * فجد بالتدانى * واسمح بنيل الامانى * وارحم والهاً ابدت ظلمة الفراق فرقه * وتصدق على مدنف سائل دمعه يقبل الصدقه * وألن قلبك القاسى * وعدّ عن التنائى والتناسى * وارع الودّ القديم * وابدل شقاء محبك بالنعيم * ولا تعدل عن منهاج المعدله * وسلم فقد اخذت حقها المسأله * واغمد سيف حيف صيرته مسلولا * وأوف بالعهد ان العهد كان مسئولا *

الفصل السادس عشر فى مجلس الشراب

كان لى صديق * مغرى بشرب الرحيق * غزير الفضل والآداب * كثير اللهج بذكر مجالس الشراب * وكان يودّ حضورى عنده * وانا لا ابلغه مما يود قصده * فأتانى حينا من الاحيان * يدعونى الى مجلس بعض الاعيان * وألزمنى بان احالفه * مقيما على ان لا اخالفه * فاجبت الى المحاضره * مشترطا عدم المعاقره * فقال اجل ايها الاجل * وسآتيك اذا هزم النهار واضمحل * فلما آنس قدوم الليل * آب يسحب سحائب الذيل * وهو يقول

(يامن به ينفى الكمد * ويثبت العيش الرغد
جد بالوفا قد آن ان * ينجز حر ما وعد)

فضيت صحبته الى دار * جرى بهـا فلك السـعد ودار * عالية الجنـاب * رفيعة القباب * فاخترقنا استارها * واجتلينـا اقارها * حتى انتهينـا الى مجلس فسيح * قدح الفائز باقداحه غير منيح *

(لا تسمع الآذان فى جنبـاته * الا ترنم ألسـن العيدان
او صوت تصفيق الجليس ونقره * وبكاء راووق وضحك قنانى)

يشتمل على ندمان * لا يسمح بمثلهم الزمان * حاشيتهم ارق من النسـيم * ومزاج كاساتهم من تسنيم * ان نظموا اودعوا اصداف المسامع درا * وان نثروا نفثوا فى عقد العقول سحرا *

(تنازعوا درة الصهباء بينهم * واوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
لا يحفظون على النشوان زلته * ولا يريبك من اخلاقهم ريب)

بينهم سقاة حسنت صفاتهم * وتكفلت بالانصاف كفاتهم * كم فيهم ذو وجه جميل * ودم صحيح وجفنه عليل * سمهرى القوام * جوهرى الكلام * تنعطف الاغصان سجدا لعطفه * ويسقى بطرفه اضعاف ما يسقى بكفه *

(ساق غدا يحكيه من * بان النقا وريقه
واظمـأى وكالزلال خمره وريقه)

بايديهم

بايديهم اقداح *تفتح ابواب الافراح* مباسمها مفتره * وملاكها ملوك اكاسرة على الاسره * النور ضمن ازارها * ومعدن الذهب فى قرارها * تعدل وهى جائره * وتنشد وهى دائره *

(صل الراح بالراحات واقدح مسرة
باقداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش من ذنب فاوراق كرمها
اكف غدت تستغفر الله للذنب)

واباريق تسجد لربها * وتقبل الارض لدى صبها * كم اصلحت فساد مزاج * واوضحت منهاج ابتهاج * تحكى اوزا معوجة الرقاب * او ظباء اشرفن من ذرى الهضاب *

(وكأنما الابريق عند ركوعه * والاثم يلثم ثغره المنعوتا
طير بمنقار له من لؤلؤ * لما اسف تناول الياقوتا)

واكواب معصفرة الاثواب * تغنى عن المصباح * وتهدى ريح التفاح * تبعث على الحماسة والسماحه * وتتعب سوق ساقيها القلب وهى فى راحه *

(لله اكواب همومى حرمت * لما اباحت خمرها المسكوبا
نار ولم تحرق وان انكرت ما * اوردته يا صاح فالمس كوبا)

وكؤوس تسر بحسنها النفوس * ثغورها باسمه * ومناهلها لمادة الاسى حاسمه * تحمد عند الصبوح والغبوق * وتشرح الصدور فى حالتى الغروب والشروق *

(ولرب ساق محسن فى كفه * كأس برؤيتها نفى عنا العنا
وعلى ذراها ليس يبرح ناصبا * شبك اللآلى كى يصيد لنا الهنا)

وينطوى على قيان * ينشدن البديع من سحر البيان * لهن اصوات * توقظ اعين اللذات * يشنفن الاسماع * ويتقن اجناس الايقاع *

(قيان حكين البدر حسنا وبهجة * زمان الذى يحظى بهن وسيم
اذا هن ألقين الغناء بمجلس * فمعبد عبد والغريض هشيم)

وبه شمع يدهش الابصار * ويحيى ما مات من ضوء النهار * دبيقى الملابس * عقيقى القلانس * وافر الادب والهمه * لا يبرح واقفا فى الخدمه *

(من كل هيفاء تهوى الشمس رؤيتها
بكت وانت فلاح الماء واللهب
تجلى على الشرب فى ثوب لها يقق
كحية من لجين رأسها ذهب)

وفيه انواع من الشراب * تلمع فى اوانيها كلمع السراب * فمن خرطوم * تخفى بدر حبابها النجوم * وشمول * تشمل القوم بالقبول * ومشعشعه * منازل كواكبها مرتفعه * وعاتق تقدم عصرها * وخف على النديم امرها * وخابية حانيه * قطوف كرومها دانيه *

وطوس

(وطوس وقنديل عقار وقرقف * مدام واسفنط سلاف وجريال
طلا وسباه والحميا وقهوة * كميت شموس خندريس وسلسال)

الى غير ذلك من روح وريحان * ومحاسن واحسان * ومسموع ومشموم * ومشروب ومطعوم * وعود يحرق ويحرك * ومسك فى الصحاف يفتت ويفرك * وقريض ينشد * وعرف ضائع لا ينشد * وبم وزير * وجنة وحرير * وزهور ومزاهر * وملح ونوادر * وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون *

(أيا نديمى لو شاهدت وقفتنا
فى مجلس اللهو حيث الخصم مغلوب
والدف والدن مضروب ومنكسر
والزق يذبح والراووق مصلوب)

وبالجملة فانى عاينت من التفضيل * ما يغنى عن التفصيل * وكاد ثقيل الطرب يستخفنى لولا عناية الملك الجليل * ثم نظرت واذا امر القوم قد اضطرب * والعترفان يخبر عن ذنب السرحان بحسن المنقلب * فأشرت الى صاحبي بالنقله * وعرفته ان الليل قد عزم على الرحله * فقام يهتز من السكر اهتزاز الافنان * وانصرفنا انا امشى كالرخ وهو يمشى كالفرزان * فلما صرنا الى البيت * خر صعقا كالميت * فجلست معرضا عن الكرى * متفكرا فى ما قد جرى * لائما نفسى على اتباع الهوى * ذاما لها على معاشرة من ضل وغوى * ثم انى

ملت الى الاستغفار * وسألت العفو من العزيز الغفار * ولذت كما قال الحريرى بالمتاب * وآليت ان لا احضر ما دمت حيا مجالس الشراب *

الفصل السابع عشر فى الشيب والخضاب

رأيت بعض مشايخ الاصحاب * وهو يتعاطى ما يتعاطاه الشباب * فقلت يا من وعظه الشيب * جاءك النذير بلا ريب * فاصرف عين العيب * واتق عالم الشهادة والغيب * نأت الغرابيب السود * ورنت البزاة واثبة كالاسود * وظهرت غرة القمر * واومض البرق فى ليل الشعر * ورمى فاحم الفود بضده * واشتعل المبيض فى مسوده * قدم رائد الهدايه * وزائد الغوايه * وطليعة العفاف * وذريعة الانصاف * ومظنة الوقار * ومشرق الانوار * فخل الخلال الجانية عليك * واحسن كما احسن الله اليك *

(انما تحسن الرياض اذا ما * ضحكت فى خلالها الازهار)

من شاب عذاره * لم تقبل اعذاره * من عزل شبابه * ولى مصابه * من لمع ضوء فرعه * تفرق شمل جمعه * من كبر ذوى عوده * وغابت سعوده * وافل نجمه * ووهن عظمه * وضعف بعد القوة جسمه * وخمدت منه الانفاس * ونفرت عنه ظباء الكناس *

(لو كان عمر الفتى حسابا * كان له شيبه فذالك)

يا من

يا من ادركه المشيب * اترك الغزل والنسيب * وارجع الى الله من قريب * ولذ بالمتاب * واعدل عن الخضاب * واخش نصول الفضول * ودع من يزور ثم يزول * لا تطمع بوصل الحسان * واكتب لهن تسريحا باحسان * واحذر منهن العدو الازرق * واسبق الى منعهن من قبل ان تسبق *

(عذر الكواعب انهن كواكب * لا يجتمعن مع الصباح اذا بدا)

فنظر الىّ مليا * وقال لقد جئت شيئا فريا * يا هذا انت ناصح امين * ام ذابح بغير سكين * نكست الاعلام * وفتنت الاحلام * وفخمت الوعيد * وجلت فى ميدان التهديد * وآثرت نيران التلف * ودثرت عفا الله عما سلف * وادنيت غمام الغم * ومدحت ما يستحق الذم *

(ما راينا المشيب الاكشلج * ابيض بارد قليل المقام)

واها له من زائر * يظهر العدل وهو جائر * يأتى من الشهب على كل ضامر * ويخرب من الاعمار كل عامر * ولا يرجى لسلبه عوض * ولا يقضى لصاحبه غرض * ناع ينغص لذة الرفاق * وساع يطوف بحرم الفراق * وملول لا يعتنى بحفظ ميثاقه * ورسول معجزته الخوف من اجتماعه والفرق من فراقه *

(له منظر فى العين ابيض ناصع * ولكنه فى القلب اسود اسفع)

غرة مره * ونور ليس معه مسره * يبلى الجديد * و يصيد

الصـنديد * ويعتدى على الشباب * ويفرق بين الاصحاب *
و يسود ببياضه اللون * وهو عنوان فسـاد الكون * رفعت
عند نصحك مقداره * ونفيت قاره واثبت وقاره *

(وایّ وقار لامرئٍ عرّى الصبا
ومن خلفه شيب وقدامه شيب)

ثم انك رئيت *وما رئيت * ومريض المشيب عن معالجة الخضاب
نهيت * وأطلت التعنيف * واكثرت الاراجيف * وسـقت
الشائب الى رمسه * ومنعته من التصرف فى نفسه * وبسطت
شقة الشقاق * أما سمعت قول الوراق *

(للضيف ان يقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب)

فقلت له الى م يختفى الزامر ويتستر * وحتى م يكـتم الكـتم
شيئا بعد ثلاث يظهر * وهل يرد التمويه ما مضى * او يخمد ماء
الصبغ جمر الغضا *

(تستربالخضاب وایّ شئٍ * ادلّ على المشيب من الخضاب)

فقال قد اطلت الملام * واثخنت القلب بكلام الكلام * ونشرت
رداء الرد * وزاد سيف عذلك فى الحد *

(لمع المشيب وبعد عندى صبوة * يبلى القميص وفيه عرف المندل)

يا هذا انى لاعلم ان الخرق يتسع على الراقع * وان التمادى فى
التصابى سم ناقع * لكن الفطام صعب * وكل احد لا

يمكنه

يمكنه رأب الشعب * وترك منصب الاماره * شديد على النفس الاماره * وهى الى حضرة الحضرة تميل * وعلى الله قصد السبيل *

(لعمرك ما خضبت بياض شيبى * رجاء ان يعود لى الشباب
ولكنى خشيت يراد منى * عقول ذوى المشيب فلا تصاب)

وانا استغفر الله من الزلل * واستعين به على سد الخلل * واتوكل عليه انه جواد كريم * واتوب اليه انه هو التواب الرحيم *

الفصل الثامن عشر فى الخيل والابل

وفد على يوما ذو ألوك * يدعونى الى حضرة بعض الملوك * فلبيت مناديه * ويممت فى الحال ناديه * فرحب بى على عادته * وقرب مجلسى من وسادته * ثم قال لى عرض لى ان اعرض العتاق * واتبعها بالنجائب من النياق * فاحببت حضورك * وقصدت نزهتك وسرورك * فشكرت فيض فضله * ودعوت بتوفير خيله ورجله * فما استتم المقال * الا والنجائب تقاد بايدى الرجال *

* فمن اشهب * يفق * ان طلب لحق * وان طلب سبق * طرف يحار الطرف فى حسنه * و يرى الناظر شخصه فى مرآة

متنه * بعيد المنار والمنال * طلعته الفجر وسرجه الهلال * لا يخطر معه الخطار * ولا تعلق الغبراء له بغبار * يهتدي فارسه من حافره بسنا السنابك * ويغتدي عند امتطاء صهوته من الذين ينظرون على الارائك ❁ ومن ادهم ❁ غربيب لا يعلم أجنوب هو ام جنيب * يسبق السيل في السير * معقود بناصيته الخير * ينساب كالثعبان * وينعطف انعطاف السرحان * زاد على زاد الراكب * وزاحم النكباء بالمناكب * يسلب العقول بحسن دسيعه وتليله * ويخطف الابصار برق غرته وتحجيله * ❁ ومن اشقر ❁ خلوقي الجلباب * ألبسه الاصيل حلة تفتن الالباب * الراح تحكيه في لباسه * والرياح لا تقدم على مجاراته لباسه * متقلد بالذهب * متقلب في اللهب * يشفق من مناظرته الشفق * ويسرق من لين شعره السرق * ينقص الزائد لديه * ويفوت اعوج ثم يعوج متهكما عليه ❁ومن كميت❁طاب عرفه* واسود ذنبه وعرفه * اسيل الخدين * بارز النهدين * عندمي اللباس * يجول بين الظباء والكناس * ان وثب ألحق العنان بالعنان * وان وقف عاينت في كل عضو منه وردة كالدهان * يجد السير في حزن الفلاة وسهلها * ويرد الوديعة محمولة الى اهلها ❁ ومن اصفر ❁ لونه فاقع * كم له في الحلبة من طائر خلفه واقع * ينتمي الى الحبشان * ويعير بلونه الزعفران * الدجى على عرفه قابض * وماء القار على ذيله فائض * يتجلى

في

فى الرياض الشمسيه * ويسبح فى الجداول الورسيه * لا يمل من التقريب والالهــاب * ويأتى من عدوه بغرائب يشيب منهــا الغراب ❋ ومن اخضر ❋ حسن وشيا * وراق للعيون جريا ومشيا * زرزورى الاهــاب * يجمع بين الشيب والشبــاب * زبرجدى الحافر * اين منه الغزال النافر * يظهر عجز مكتوم * وتخمد عنده جمرة اليحموم * يخجل بتفويفه الرياض * ويسابق اسهم راكبيه الى الاغراض ❋ ومن ابلق ❋ عظمت فصوصه * واشتهر حسنه وشهر قميصه * طويل الحزام والذيل * وهامته من الصباح وشامته من الليل * يمرح فى جلالة جلاله * ويولع اذا غابت الخيل بمسابقة خياله * ينحط الوجيه عن اوجه * ويغرق الفياض فى موجه * يسبق النعــامى والنعامه * وينظر بعينى زرقاء اليمامه *

(جرد بهن لكل عين جنــة * فاذا جرين اتين بالنــيران
يحكين فى البيد النعام رشاقة * ويسرن فى الانهار كالحيتان)

ثم ان الملك امر برد الجنــائب * واذن فى عرض النجائب * فاقبلت تتهــادى صحبــة سواسهــا * وتتبختر فى مصبغــات اكوارها واحلاسها ❋ فمن جسرة ❋ لونها احمر * وليل سراها واضح اقمر * عنكرة عيطموس * تميل اليهــا الخواطر والنفوس * موارة اليدين * بعيدة وخد الرجلين * انحلهــا التسيار * وهذبتها الاسفار ❋ ومن سرداح ❋ لونها ارمك *

يكاد خيال السماك بها يمسك * ملية بالذوح والآساد * تخالط حمرتها السواد * جميلة الصفات مرقال * حسنة الشمائل شملال * رحبة الصقل والخطى * لا يعرف لها عدول عن الطريق ولا خطا ﴿ ومن رقوب ﴾ لونها ازرق * تطفو فى بحر السراب كالزورق * ظهيرة دوسره * منوفة بهزره * تطس الآكام * وتثب فى اثواب ورق الحمام * موصوفة بالاعصاف * معروفة بالاعناق والايجاف ﴿ ومن امون ﴾ لونها جون * وكون مثلها من محاسن الكون * تميل ان شبهتها الى الدجى * ولا تمل من السير ولو براها الوجى * لها فخذان لحمهما وافر * وذنب تكنفه جناحا طائر * تفوت الريح فى خطراتها * وتطأ جمر القيظ بجمراتها ﴿ ومن وجناء ﴾ لونها اصهب * ورباطها الدمقسى مذهب * ترعى الحدائق * وترعى الحادى والسائق * شكول عسبور * تسامى رأسها اعواد الكور * غائرة الاحداق * سريعة الاندفاع والانطلاق ﴿ ومن مصباح ﴾ لونها اغبش * وكل من قوائمها احمش * يخالط بياضها شقره * يولد الاجتماع بها طريقا الى النصره * هوجاء دفاق * روعاء مزاق * ترض الحصا برضها * وتستطلع الاخبار بنصها ﴿ ومن شمردلة ﴾ لونها احوى * مهارق البيد بغيرها لا تطوى * تجوب القفار * وتجوس خلال الديار * مشفرها رقيق * وسبب وظيفها وثيق * تختال فى شنفها وزمامها * وتدهش الابصار بسنا سنامها *

وخوص

(وخوص غدت سفن المهامه والفلا
ألم ترها تطفو على بحر آلها
تخط حروفا بالمناسم فى الثرى
يقصر عن تحريرها ابن هلالها)

فلما تكامل العرض بعد الطول * وافلت اقمار الابل وغابت شموس الخيول * اخذ الحاضرون فى تذكر اشكالها * وافاضوا فى نعت محاسنها وجمالها * ثم ان الملك امر باحضار الطعام * واشتغل الناس بالمائدة عن الانعام * فقمت مبادرا الى الذهاب * متفكرا فى رزق الله لمن يشاء بغير حساب * قائلا فاز المخفون وهلك المثقلون * تاليا وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون *

الفصل التاسع عشر فى الوحش

هفا بى هيف الاسفار * وطوحنى بين اذكر صحبة الاسفار * الى خرق متسع الجوانب * تطول على سالكه سبائب السبساب * فسرت اطوى خيفه وصمانه * وأرض جلاميده وصوانه * الى ان دنت الشمس من الزوال * وآل امر الظامئ الى رؤية الآل * فبينما انا ارود لأرد * لاح لعينى غدير مطرد * فأتيته مسرورا * ونهلت منه ماء مقرورا * ثم توضأت لاداء المكتوبه * وابرد بالصلاة ما صلى من الجوارح المكروبه *

ونظرت فاذا تلعة من التلاع * مشرفة على اليفاع من تلك البقاع * فاقتعدت ذروتها * وتلقيت للقيلولة هضبتها * فما استقر المجلس بى * ولا بلغت من الراحة اربى * الا والغبرة قد نشرت * والوحوش للورد قد حشرت ❋ فمن اسد ❋ ورد * شديد البأس عرد * صعب المراس * بين جفنيه مقباس * شثن الكف * لا يرهب من ابطال الصف * ملك مهاب تبرى الاهاب * حديد الظفر والناب * يخلفه الشبل ان غاب عن الغاب *

(متخضب بدم الفوارس لابس * فى غيله من لبدتيه غيلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه * فكأنه آس يجس عليلا)

❋ ومن نمر ❋ شرس الاخلاق * دم الفريسة بين يديه يراق * الجلبة ضمن جلبابه * والنوائب كامنة فى انيابه * وثباته لا تنكر * وثباته اشهر من ان يذكر * يقطع الطريق * ويحب شرب الرحيق *

(احسن به من النمور اهرتا * يحار فى تدبيجه اهل الحجا
اذا بدا يريك من اهابه * طرة صبح تحت اذيال الدجا)

❋ ومن فهد ❋ خصره رقيق * وعقد فقاره وثيق * واضح الجبين * افطس العرنين * كم فرى من فرا * واجترح واجترا * وظفر فظفر * وتخفر به الصيد فما خفر *

(فهد كحيل المقلتين مرقش * جهم المحيا لا يمل من الخنق

والليل

والليل فيه والنهار تغـايرا * لله ثوب ألبساه من الحدق)

﴿ ومن دب ﴾ مختلف الطبـاع * يأكل مما تأكله الدواب والسباع * بعيد مقترب * مغرى باللهو واللعب * كثير الشهوه * قليل الغيرة والنخوه * يقبل التعليم والتأديب * ويأتى من بحر فطنته بكل عجيب *

(وذى وبر قوىّ مصلخد * تراه يدب ما بين الدباب
له ظفر اذا ما عنّ صيد * له ظفر وناب غير نابى)

﴿ ومن ضبع ﴾ حضاجر * كنيتها ام عامر * موصوفة بالعرج * تفترس من دب ودرج * تشتهى السفاد * وتميل الى الفسـاد * وتخرج من الوجار * ولا ترعى حق الجار ولو اجار *

(صنعنـا جميلا قابلونا بضده * وهذا فعال الخائنات الفواجر
ومن يصنع المعروف فى غير اهله * يجازى كما جوزى مجيرام عامر)

﴿ ومن ذئب ﴾ اطلس * عمر وعسـعس * يسطو بأنيـاب حداد * ويألف الوحدة والانفراد * الغدر له شيمه * والغنم لديه غنيمه * صبور على السفر * شديد الخوف والحذر *

(ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى المنايا فهو يقظان هاجع)

﴿ ومن ثعلب ﴾ رائغ * زائل عن الطريق زائغ * وافر المكر والحيل * يضرب بخديعته المثل * حسن اللباس *

يرتدي بالسندس والقرطاس * يحب الدجاج والحمام * وربما اوقعه في شرك الحمام *

(يطير قلب الطير في وكره * مخافة من نابه النابل
لكنه يلقى الردى بعدها * كم اكلة اجنت على الآكل)

❊ ومن هر ❊ يسبق الهرهور * حاد الناب والاظفور * عيناه كالزجاج * ومرطه كالديباج * اخنس الانف * لطيف محل الشنف * يقعي اقعاء الاسد * ويلوى من ذنبه حبلا من مسد *

(وهر أهرت الشدقين ضار * له حسن بديع غير خافي
بكعبة ربه كم طاف سبعا * ويغسل وجهه قبل الطواف)

❊ ومن نمس ❊ كميت اللون * ما للطير والثعبان منه صون * صائل صائد * ظهره عظم واحد * طويل الخطم قصير اليدين * ليس له سوى صماخين من الاذنين *

❊ وظربان ❊ يألف الظرابا * ويقنص الحسول والضبابا
جلدته كالقد في قوتها * لا يقطع السيف له اهابا)

❊ ومن سنجاب ❊ ابلق * بطنه ابيض وظهره ازرق * يأوى الاشجار العاليه * ويسكن الاماكن الخاليه * جميل الملابس * حسن اليلامق والقلانس *

(لله سنجاب بر * ذو ناظر كالشهاب
في الدوح يعدو ويبدو * كقطعة من سحاب)

ومن

ومن فيل * له خرطوم طويل * يشبه الصوجان * ويحكى فى تلويه الافعوان * واذنان كالترسين * تحتهما نابان كالرمحين * عقبة كؤود * شديد الغيرة حقود * يرتاح الى الطرب وينخرط فى سلك العجب *

(وهندىّ كطود مشمخرّ * ذكىّ القلب يفهم ما تقول
لقاء العسكر الشاكى عليه * يهون لان منظره يهول)

ومن كركدن * كالجاموس * تنفر منه الخواطر والنفوس * قوته شديده * واسلحته عتيدة عديده * له اختيال فى مشيته * وقرن غليظ فى جبهته * يظهر بارض الهند والحبشان * فيخضع هيبة له سائر الحيوان *

(وكركدن كدن * فى خلقه عجائب
له سلاح حاضر * والعقل منه غائب)

ومن زرافه * حازت انواع اللطافه * بردها بالوشى ململع * وقرنها بالسبج مقمع * طال جيدها جدا * وجاوز عضب عجبها حدا * عالية الصدر منحطة المآخر * جميلة الاوصاف والمفاخر *

(نوبية المنشا تريك من الطلا * روقا ومن بزل المهارى مشفرا
جبلت على الاقعاء من اعجابها * فخالها للتيه تمشى القهقرى)

ومن مها * تمر حسنها قد زها * عنقاء عبهر * خدها

مضمخ بالعنبر * تفتن العقول باحداقها * ويعز على القلوب غداة فراقها *

(عيون المها مهلا على ذى صبابة * صبور على الهجران ليس يحول
يحن الى سلع ونجد وحاجر * منازل فيها صحبكن نزول)

﴿ ومن ايل ﴾ ضباضب * يحمى من قضب شجرتيه بالقواضب * يأكل الافاعى * ويحسن فى تحصيلها المساعى * يشتغل بالصفير والطرب * فيشتعل بنيران العطب *

(متشعب القرنين يدعى ايلا * من دمعه بادزهر الحيوان)

﴿ ومن فرا ﴾ ليس فى حسنه مرا * كل الصيد فى جوفه * لا يستقر على الثرى من خوفه * يميس فى برده القشيب * ويطول عمره ولا يشيب *

(شغلته لواقح ملائته * غيرة فهو خلفهن كمى)

﴿ ومن وعل ﴾ ارقب * لا يفارق النفق والمرقب * يحمى الاروية * ويحتجب فى البر عن البرية * يسكن فى الاماكن الوعرة * ويصبر على شدة القرة والوغرة *

(ان شئت تلقى راهبا ذا رغبة * فى شامخ عالى الذرى فالق الوعل
سامى التليل بالضياء مرتد * من تيهه وبالظلام منتعل)

﴿ ومن ظبى ﴾ غرير * متلفع بمطارف الحرير * كحيل الطرف *

ذكى العرف * جميل الصفات * حسن الالتفات * ان حضر احيى الارواح * وان احضر فات الرياح *

(غزال قد غزا قلبي * باسياف من الطرف
له عطف به ميل * ولكن لا الى العطف)

❊ ومن ارنب ❊ يرتع بين الشيح والزرنب * بطنه يقق * ومتنه شفق * قصير اليدين * ينام وهو ساهر العين *

(وارنب ذى وثوب فى سياحته * اثوابه صبغت من ماء عقيان
اذا جرى فى فلاة خوف مقتنص * تخاله كرة تهفو بميدان)

❊ ومن قرد نسناس ❊ فى خلقه ما يشبه الناس * خفيف الروح * يغدو فى الشواهق ويروح * نزيه يهفوف * بالفهم والذكاء معروف *

(احسن بقرد سريع الفهم ذى شبه * بالآدمى وهذا القدر يكفيه
له لسان ولكن لا يوافقه * يكاد ينطق لولا عجمة فيه)

فلما عاينت من تلك الوحوش ما راقنى * وشاهدت من اصنافها واوصافها ما شاقنى * واجتليت محاسن عرائسها * وتنزهت فى رياض ملابسها * قمت من شكر بارئها بما يجب * واعلنت بتوحيد رازقها من حيث لا تحتسب * وتلوت اذ ادهشنى جمعها وخلقها * وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها * ثم انها مالت من الورد الى الصدر * وتفرقت بعد

الاجتماع شذر مذر * فنهضت عازما على الاياب * متوكلا على الكريم الوهاب * عائجا الى حيث اتيت * مثبتا في ديوان الغرائب ما رأيت *

الفصل العشرون فى الطيور

اخبرني بعض الاخوان * انه رأى بلدة من البلدان * متسعة الفناء * محكمة البناء * تروق العيون * وتحرك السكون * بالقرب منها واد خصيب * يشتمل من الاطيار على كل غريب * مديد الاشجار * منسرح الانهار * وافر الخير * يعرف بوكر الطير * فتقت الى رؤية ذلك الوادى * وحدا بي من الشوق اليه حادى * فسرت اطوى البيد * واصل التحليج بالتخويد * الى ان اتيت اليه * وانخت راحلتي عليه * فعاينت منه ما حقق مطالبي * ووجدت به ما صاح بي كما قال صاحبي *

واد عليه للمحاسن رونق * وبه طيور طاب عيش نديمها
ارجاؤه مشحونة بسباعها * وكلابها وبغاثها وبهيمها

فمن سنقر * شريف النجار * رفيع المقدار * القمر منظره * والهلال منسره * له ثوب ارقط * بياضه بالسواد منقط * حسن السلوك * لا يصحب الا الملوك * ومن باز اشهب * جمر مقلتيه يتلهب * خفيف الجناح * سريع النجاح * يلمع فى الجو

كالبارق * و ينقض انقضاض الطارق * قوى الافتراس * يثب على الطريدة وثوب الهرماس *

﴿وصقر﴾ احمر الجلباب شهم * طموح العين معقود اللواء
يطير الى الفلاة يروم صيدا * فيرجع بالارانب والظباء
وشاهين رحيب الصدر جون * يجيد السبح فى بحر الفضاء
اذا الكركى لاح سما اليه * وعاجله بمحتوم القضاء

﴿ ومن كوهية ﴾ حالية الحله * تجلى كالعرائس فى الاكله * ملابسها مدبجه * ومخالبها بدم القلوب مضرجه * ذات درع ظلها ضافى * منتظمة القوادم والخوافى * تمر مر السحاب * وتأتى بما لم يكن فى الحساب ﴿ ومن باشق ﴾ فرعه مع صغر جسمه باسق * زعرور الاخلاق * ذهبى الاحداق * شاكى السلاح * محمود الغدو والرواح * يمرق كالسهام * و يوقع الحمام فى شرك الحمام *

﴿وطاووس﴾ اعار الروض لما * مشى فى اللازوردى المدنر
يلوح على المفارق منه تاج * بديع تاج قيصر عنه قصر
﴿وديك﴾ عرفه من ارجوان * وجؤجؤه من الوشى المحبر
يرى سهر الدجى حتى اذا ما * دنا الاصباح هلل ثم كبر

﴿ ومن ببغاء ﴾ جميل الصفات * قوى على حكاية الاصوات * فهمه صحيح * ولسانه فصيح * هندى الاوطان * زبرجدى

الاردان * طرفه مركب من قار * وله من الياقوت منقار *
* ومن هدهد * وافر الهدايه * نافر عن الضلالة والغوايه *
يرى الماء فى باطن الفجاج * كما ينظره الانسان فى داخل الزجاج *
مرقوم البرود * كثير الركوع والسجود * يميد فى حلله الفاخرة
ويميس * كأنما ألبسه سليمان تاج بلقيس *

* ودراج * تبـدى فى قميص * نضـير الزهر زهرى انيق
فصوص بنفسج فى ياسمـين * وريحان تشقق عن شقيق
* ومن حجل * يعاقيب عليها * مروط اشبهت لون الدبيق
لها طرف تركب من نضـار * ومنقار تكون من عقيق

* ومن قطا * يا له من قطا * حسن المشى متقارب الخطى *
جيده مطوق * ومبسمه بالزعفران مخلق * منقوش الازار * كأنه
عب من كأس عقار * جناحه مخضوب * وصدره بماء الذهب
مكتوب * ومن يمام * يفى بالعهد والذمام * مشهور بالسجع *
معروف بالذهاب والرجع * يألف الرياض * ويرفل فى ثوب
فضفضاض * يؤدى الامانات الى اهلها * ويتحرى فى رواية
الاحاديث ونقلها *

* ومن هزار * كامل المعانى * حلو الحلا منطلق اللسـان
تراه ان غنى على العيـدان * يطرب ما لا تطرب المثانى
* وبلبل * بلبل قلب العـانى * حلته من اسـود الجنان

قام

قام خطيبا فى ذرى الاغصان * يأمر بالعدل و بالاحسان

﴿ ومن ورشان ﴾ يودع المسامع اطيب الالحان * نوبى الدار * على المنار * شهى التغريد * معبدى الاناشيد * يحسن الانغام * ويغرى الخلى بالوجد والغرام ﴿ ومن قمرى ﴾ اخفى القمر * كم نهى على منبر الايك وامر * ساجع مطراب * اعجامه لذى المعارف اعراب * اشهل العيون * وفى جيده من خط القلم نون * يستديم شكر الدائم * ولا تأخذه فى التسبيح لومة لائم *

﴿وفواخت﴾ كدرية اطواقها * مسكية والطرف منها اسود طورا تنوح على الغصون لفقد من * تهوى وطورا للوصال تغرد ﴿وغراب﴾ تغريب فصيح اعجم * داجى الاهاب مقامه لا يحمد يهوى نوى اصحابه فاذا نأوا * اضحى مقيما بالديار يعدد

فيا لله من واد انبت السرور * وحوى اصنافا جمة من الطيور * لا اجمع بين اشخاصها واسمائها * ولا اتحقق شيئا من احوالها وانبائها * فسبحان المتكفل بارزاقها * المباين بين طباعها واخلاقها * فلما سبرت سر الوادى * تطلعت الى طلعة شمس بلادى * فلويت زمام الراحله * وودعت من الطير نجوما غير آفله * قائلا اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاوطان * تاليا أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن *

الفصل الحادى والعشرون فى الكتابة

الكتابة الهمك الله معرفة فضلها * ولا حرمك نفع صداقة اهلها * اشرف الوظائف والمناصب * وارفع المنازل والمراتب * وافلح صناعه * واربح بضاعه * قطب دائرة الآداب * وصدر اسرار الالباب * ورسول صادق * ولسان بالحق ناطق * وسيف تحد بحده المعارف * وميزان يميز التالد من الطارف * تلحق خبر الحاضر بالغائب * واليها تنتهى الآمال والرغائب * بها تتم النعمه * وتفصل شذور الحكمه * تبرز ابريز البلاغه * وتصوغ لجين الكلام احسن صياغه * لطف حواشى رقاعها محقق * وجدولها المسلسل على الريحان يتدفق * قد تحلت بصحة الوضع والتركيب * وحلت بما حكت من اعضاء الحبيب * فاللام والالف كعذاره وقده * والجيم كصدغه المعقرب على خده * والصاد والنون كعينه وحاجبه * والميم لفه النائى عن رائد ورده بجانبه *

(لا تعد عن فن الكتابة انها * مغنى الغنى ومفاتح الارزاق
واخش اليراعة وارجها فهى التى * عرفت بنفث السم والدرياق)

والكتّاب عماد الملك واركانه * وعيونه المبصرة واعوانه * وبهاء الدول ونظامها * ورؤوس الرئاسة وقوامها * ملابسهم فاخره * ومحاسنهم باهره * وشمائلهم لطيفه *

ونفوسهم

ونفوسهم شريفه * مدار الحل والعقد عليهم * ومرجع التصرف والتدبير اليهم * بهم تحلى العواطل * وتبتسم ثغور المعاقل * مجالسهم بالفضائل معموره * وبندائهم اندية القصاد مغموره * يهدون الى الاسماع انواع البديع * وينزهون الاحداق فى حدائق التوشيح والتوشيع * هم اهل البراعة واللسن * وشيمتهم لف القبيح ونشر الحسن * يميلون الى القول بموجب المدح * ولا يملون من مراجعة الراغبين فى المنح * دأبهم استخدام الناس بالمعروف * وعدم التورية عن العانى والملهوف * يجلون الكبير * ويبجلون الصغير * ولا يخلون بمراعاة النظير * لهم الى الخير رجوع والتفات * وبالجملة فقد حازوا جميع جميل الصفات *

(كتبت فلولا ان هذا محلل * وذاك حرام قست خطك بالسحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة * وان كان درا فهو من لجة البحر)

بايديهم اقلام * تختلس بلطفها الاحلام * صافية الجواهر * زاهية الازاهر * لينة الاعطاف * ناعمة الاطراف * تبكى وهى مبتسمه * وتسكت وهى بما يطرب السمع متكلمه * قد اعتدلت قدودها * واشرقت فى سماء البراعة سعودها * اسنتها مرهفه * ومطارفها مفوفه * تجتهد فى خدمة البارى * وتبدى من دررها * ما يفضح الدرارى * تميس فى وشى ابرادها * وتشرح الصدور بعذوبة ايرادها * نشأت على شطوط

الانهار * وتعلمت اللحن من اعراب الاطيار * طويلة الانابيب *
تسلب القلوب بحسن الاساليب * تدهش الناظر وتخجل
العامل * ولا ترضى بامتطاء غير الانامل * الشجاعة كامنة فى
مهجتها * والفصاحة جارية على لهجتها * تبهر بالنضارة
نواظر البهار * وتطرز بالليل اردية النهار * ان قالت لم تترك
مقالا لقائل * وان صالت رجعت السيوف مستترة باذيال
الحمائل * سجدت للطرس فرفعت الى اعلى الرتب * وحلت
وشبت فلا غرو اذا سميت بالقصب *

(قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها * كرم السيول وصولة الآساد)

يكرع من دواة حالكة الحياض * مشرقة الادواح والرياض *
جنية الاثمار * مطعمة الاشجار * ريقها رائق * ونيل نيلها
دافق * تكشف غطاءها عن كل معنى انيق * وتفتح فاها
بكسر العدو وجبر الصديق * شرفها ليس فيه نزاع * وسقطها
من انفس المتاع * تحنو على اولادها طول المدى * ثم تقط
رؤوسهن ولا ذنب لهن بحد المدى * سمت الى المعالى بنفسها *
واعارت المسك السحيق بنفسها * ترشد بنور جمالها * وتنشد
بلسان حالها *

(ان السعادة حيث كنت مقيمة * والبحر اخبار الندى عنى روى
كم من عليل مقاصد ابرأته * فانا الدواة حقيقة وانا الدوا)

لله

لله اطراسها التى اضاءت بمدادها * واشبهت اعيون العين بياضها وسوادها * وانطوت المحاسن تحت رق منشورها * وصدحت حمائم البلاغة على اغصان سطورها * صحائف تنوب عن الصفائح * وقراطيس تزف الى الاسماع عرائس القرائح * ألبسها الحبر اثوابا من الحبر * ودبجها صواب الفكر لا صوب المطر * كم حازت من در منظوم * وعلم لفظ بوشى المعانى مرقوم * وفقر تفتقر اليها اجياد الحسان * وغرر كلم تذهب العقول بسحرها وان من البيان *

(كتاب فى سرائره سرور * مناجيه من الاحزان ناجى
كراح فى زجاج بل كروح * سرت فى جسم معتدل المزاج)

فاجتهد اعزك الله فى طلابها * واحرص على الدخول فى زمرة اربابها * وتمسك باذيال بنيها * تجد جوادا او نبيلا او نبيها * وحسبهم شرفا ان الله تعالى نوه بذكرهم فى العالمين * ووصف الكتبة بالحفظ والكرم فقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين *

الفصل الثانى والعشرون فى الحرب والسلاح

منع الجزية اهل الصليب * فى عام عاموا منه فى بحر عجيب * فاشار الامير بالتأهب للنزال * وامر بتحريض المؤمنين على القتال * فاخذوا فى الاستعداد * وجدوا فى تحصيل الجياد *

فاحببت الدخول فى زمرة المجاهدين * ورفضت قاعدة الذين قالوا ذرنا نكن مع القاعدين * فلما كملوا عددا وعددا * وتحروا فى اهبتهم رشدا * ساروا الى جهة العدو المخذول * وطيور السعد تحوم عليهم ولا تحول * يا له من جحفل تحفل بالشوس * وكتيبة تميل الى خضرتها النفوس * وجيش عرمرم * وخميس لهب اسلحته يتضرم * وعسكر جرار * وفيلق يتلو قل لن ينفعكم الفرار * يهول المنظر * مثار العثير * قوى القلب والجناحين * كم ليده الطولى من جناحين * يدنى بعيد الآجال * وينفر حتى الوعل والآجال * النصر من جملة آياته * والظفر معقود براياته *

(محلى بالسيوف وبالعوالى * وبالحلق الموانع والقسىّ
وفيه عيون درع ناظرات * الى الاعدا من طرف خفىّ
بحر الحرب منه سابحات * تملك حسنها قلب الكمىّ
ألا لا تخش فيه ليل نقع * فكم قد حاز من وجه مضىّ)

ينطوى على غضنفر كاسر * وعقاب يصول من النصال بمناسر * وذفر مشيع * وباسل عمر خصمه مضيع * وبطل ثبت الغدر * واحش لا منجأ منه ولا وزر * وشهم ايام عداه مدلهمه * وقذم صمة وما ادراك ما الصمه *

(من كل مرهوب السطا رحب الخطى * عرد المطاليث تأبط ارقما
يبدو هلالا فى سماء عجاجة * ويريك من زرق الاسنة انجما)

اكرم

اكرم بهم شجعة برزوا للكفاح * واشتملوا على انواع من السلاح ❊ فمن سيف ❊ يفرى بحده * ويأنف من المقام فى غمده *امضى من امس * واشرق من الشمس * ينتقل من القراب الى الرقاب * ويدب النمل منه على الذباب * يروع ويروق * ويخفى بلمعه البروق * يتمايل كالخمائل * ويتجلى فى حلى الحمائل * يجتهد فى هلاك النفوس * و يبتسم حيث الاجل عبوس *

ومهند ان قابلته فريسة * ينقض من جوّ القراب كأجدل مصغ الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

الموت كامن فى غربه * والحتف قريب من قربه * ان جرد عاينت عيون الجراد * ورأيته مطبوعا على الجدال والجلاد * وان سل حكم بقطع الارزاق * وطفق مسحا بالسوق و الاعناق * يرتعد لا من الخوف * ويجل فعله الماضى عن السين وسوف * لم يبرح كارعا من موارد الوريد * تاليا وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد *

(حسام و بتار جراز وصارم * رسوب وقرضاب صنيع ومخذم قشيب وصمصام وعضب ومرهف* قضيب ومأثور و نصل مصمم نهيل وهزهاز وابيض قاطع * رسول المنايا فى الدماء محكم)

❊ ومن رمح ❊ مثقف * اسمر اللون مهفهف * لدن القوام*

يبدل الكلام بالكلام * له نصل مطعان * وسنان غير وسنان * صدق صادق * مارق فى المارق * يفرق الجموع ولا يفرق * ويصيب العدى بناظره الازرق * يستوفى النفوس وهو عامل* ويضرب حاصل الكماة ولا يجامل * لهذمه ألمع من الشهاب * وكعبه ايمن من طلعة الكعاب * فعله حميد * وظله مديد * سلب اللطف من الاغصان *وتعلم الرعدة من جنان الجبان * خطار عظيم الخطر * خطىّ لا يخطئ فى قص الاثر * طويل يقصر الاعمار * قناة تجرى بدم الاذمار *

(واسمر من رشف كأس الدما * يهتز بالسكر اهتزاز الطروب
يبسط فى الاشراق بسط الردى * ويقبض الارواح عند الغروب)

﴿ ومن قوس ﴾ حنانه * سحائب سهامها هتانه * تطلع كالهلال فى سماء الرهج * وتسبح فى الهواء سبح النون فى اللجج * ضروح تسكن الضريح * عطوف لكن لا على الجريح * تبهر بابهرها العيون * وتبلغ المنى برسل المنون * لها يد تمنح جميل الايادى * ورجل تسعى فى قتل الاعادى * تضم شمل اولاد نوافر * يصلن بلا انياب ولا ظوافر * ذوو اجنحة تروع السباع * مثنى وثلاث ورباع *

(عطوى مروح تريح المنبضين لها
هتانة لفراق السهم مرنان

اولادها

اولادها تدرك الاغراض عن كثب
وناظر السيف قد اخفته اجفان)

﴿ ومن ترس ﴾ عنتر * يفل به حد الابتر * جنة واقيه * ومنة باقيه * جوب يجوب حرة الحرب * ولا يمل من ملاقاة الطعن والضرب * برئ من الختل والختر * معروف بالحماية والستر *

(لله جنة جنة * لا يجتليها من طغى
من حل تحت ظلالها * انجته من نار الوغى)

﴿ ومن بيضة ﴾ حسن ملبسها * وزاحم الفلك قونسها * وصفها بديع * وحرم حماها منيع * الرؤوس بها محفوظه * والنفوس بعيونها ملحوظه * تعلو على المفارق * وتطرق لهيبتها اجفان الطوارق *

(يا رائد الحرب تقنع واقتنع * بمغفر احسن به من مغفر
سامي الذرى عالى الجناب مانع * ذمامه يوم الوغى لم يخفر)

﴿ ومن درع ﴾ ستور * روض وشيها منثور * مضاعفة دلاص * منجية يوم لات حين مناص * فضفاضة مسروده * ألوية النصر بها معقوده * كأنها سراب بقيعه * او حباب يطفو على شريعه * او سلخ افعوان * او لهب نار لم يشب بدخان * تنظر بعيون الجنادب * وتصبر على وخز العوالى والقواضب *

(يا رب سابغة حبتني نعمة * كافأتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي * وظلات ابذلها لكل مهند)

﴿ ومن اشياء ﴾ يطول ذكرها * ويعز على البليغ البارع حصرها * ثم انهم جدوا فى الرحيل * وتمسكوا بالنص واتبعوا الدليل * الى ان وصلوا الى بلد الاعداء سيس * وارهبوا بجمعهم الراهب والقسيس * فسارعوا الى النزول * وغصت بهم الوعور والسهول * وصابحوهم بما اشق مساءهم * وناوحوهم بما دمرهم وساءهم * ونادوهم بألسنة الحمام * وناجوهم برسائل السهام * ونصبوا آلات الحصار لكسرهم * واعدوا ما استطاعوا من القوة لقتلهم واسرهم * واحاطوا باسوار المدينه * وصدموها بمن فى آذانهم وقر عن الوقار والسكينه * فلم تكن الا ساعة من نهار * حتى تحرك البناء وانهار * وسال السور بعد ان ماج * وهوت بكواكب المنجنيق منه الابراج * فدخلوا البيوت من غير الابواب * وجرعوا اعداء الدين مذاب العذاب * وحصل اهل الشرك فى شرك القبضه * وعجزوا عند قص اجنحتهم عن النهضه * وتمشت فى مفاصلهم حميا السيوف * وصافح الرغام وجوههم على رغم الانوف *

(لله در فوارس كم اقبلوا * نحو الحروب ونافسوا فى وصلها
قوم اذا دخلوا معالم قرية * لعداتهم جعلوا اعزة اهلها)

ثم عاجوا لاقتلاع قلعتها * ومالوا الى محو اسطار بقعتها * فقدموا

اليها

اليها النقابه *وحسروا عن وجه الاجتهاد نقابه* وباتوا يطلقون فيها ألسنة المعاول * ويعرضون عن رأى من قال واين الثريا من يد المتناول *فاصبحت على الخشب معلقه * ثم عادت بذات الوقود محرقه * فلم تمض عليها الا لمحة غافل * حتى صارت الاعالى منها اسافل * واحيط بطاغيتهم وفرسانه * وقبض على اعوانه واعيانه * ونزعت التيجان * ونكست الصلبان * وبل غليل السيف * وارتفع الحتف والحيف * وهدمت البيع والكنائس * واستخرجت الذخائر والنفائس * واسر النساء والاطفال * وبلغ الطالب من الاموال منتهى الآمال * واعز الله جنده * وانجز من التأييد وعده * ومن بعوائد ألطافه الخفيه * وجعل هام الملحدين لحودا للمشرفيه * وما النصر الا من عنده * وهو المتصدق بجزيل رفده على عبده * ثم ان العساكر عادوا الى اوطانهم غانمين سالمين * وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين *

الفصل الثالث والعشرون فى رمى البندق

برزت يوما مع رفيق رفيق * يسر بمنادمته سر الصديق * لا يخرج عن الواجب * ولا يحجبه عن ذكر الجليل حاجب * رفيع المقام * صادق الكلام * ينطق بالحكمة وفصل الخطه * وهو لدائرة الفضل بمنزلة النقطه * يجتنى من الرياض ازهار

الرياضه * ويعتنى بما يشرح الصدر ويزيل انقباضه * ويحب معالى الامور * ويتقدم الى كل مقدمة تنتج السرور * ويتمسك بما كان داعيا الى المروه * باعثا على امتثال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه * قد ألف لخطبة الطير كل خطب مهول * واعتاد خوض المنايا فايسر ما تمر به الوحول * الى روضة انيقه تهدى الانق * وتضئ فى جوانبها وجوه الملق * والغيم ممدود الرواق * والطل دمعه يراق * والجو مسكى الاهاب * والشمس قد توارت بالحجاب *

(والارض وشى والنسيم معنبر * والماء راح والطيور قيان)

فنزلنا بفنائها * وشممنا الارج من ارجائها * واجتلينا محاسن ازهارها * وطربنا لسماع نغمات اطيارها * وقبلنا هناتها وهباتها * ورعينا على كلا الحالين كلأها مع نباتها * ورأينا بها عصبة من الرماه * وفرقة تفرق منهم الابطال والكماه * فألممنا بحضرتهم * وانتظمنا فى سلك زمرتهم * فلما انست بذراهم * وآنست نار قراهم * شاهدت قوما نفوسهم ابيه * ومقاماتهم عليه * فى وجوههم سيما القبول * ومعهم وصول بالوصول * يرعون حق الذمام * ويقتفون آثار الكرام * ويرفلون فى حلل العفاف * ويسلكون سبل الانصاف * ويحفظون الحديث عن القديم * ويثبتون الصحيح وينفون السقيم * ويوقرون الكبير * ويرضون من العيش باليسير * ويعتمدون حسن الوفاق مع

الرفاق

الرفاق * ويعرضون عن اهل العرض لعلمهم ان ما عندهم ينفد وما عند الله باق *

(اهل الاصابة ان قالوا وان سمعوا * وللسماع كما للقول اعراب
كل يحاول ما يبغى الفلاح به * فالمبتغى واحد والناس اضراب)

فلو رأيتهم وقد اتوا الى الحطة والتفوا * وحملوا غير متحاملين واصطفوا * وخطروا فى تلك المطارف * يؤمهم القديم الى جهة المواقف * مسرعين الى الاخذ بالشارات * متدرعين الغبار لشن الغارات *

(لعاينت قوما فى مقامات عزهم * وقوفا وكلا منهم قد ترسما
جفوا فى الظلام النوم كى يتقدموا * ومن سهر الليل الطويل تقدما)

جماعة طريق حرمهم للنزيل قبله * وحسن شيمهم للعقول عقله * كم فيهم نقى خد اخجل الدمى * ورشيق قد جبل طرفه على سفك الدما *

(شغل الطيور بحسن منظر وجهه * فتوقفت فاصابها بالبندق)

وكم لهم من دعرة وشطاره * يقولون ما اهون الحرب على النظاره * ونكتة غريبة يأتى بحرها بالعجب * ومصطحب شريف وما ادراك ما المصطحب * ما ألطف سجاياهم الطاهر * واطيب اوقات وجوههم الناضره *

(فى غدوة ومصبح ورواجع * ومصوغ وخوارج وعشاء)

بايديهم قسي قدودها رشيقه * وملابسها مدبجة انيقه * من الطين اللازب نجمها * ومن الدمقس المفتل لحمها * اجاد خرمها الصناع * وهذبت كماة الرماة منها الطباع * كأنها حواجب مقرونه * او نونات معرقة موضونه * او اهلة مشرقة النور * او مناجل لحصاد اعمار الطيور *

(حوامل اذا دنا نتاجها * تقذف من اكبادها كواكبا)

ومعهم للرمي بنادق * اسرع فى الاصابة من اليفالق * كأنها كرات دوريه * لا بل كواكب دريه * تمر بهم عساكر الطيور المختلفه * وهى تختال فى برودها المفوفه * ولم تدر ان ايدى المنون اليها ممتده * وان سيوف الحتوف لها معده * ان هبطت مسبقة اصابتها عيون اوتارها المبصره * وان نهضت محلقة فكرات قسيهم عنها غير مقصره * فتسقط عليهم سقوط الندى * وتهوى اليهم مجيبة لداعى الردى *

(تهوى اليهم وتأتى * من كل فج عميق
يا حسن بدر منير * يسعى لصب مشوق)

فبينما هم فى وجه غشاوه اضاء بنور التهانى * ولمعت فيه بارقة بروق الامانى * والليل قد ارخى استاره * وابرز من النجوم درهمه وديناره * والانهار سارية وسارحه * والاطيار فى الملق سابحة وسانحه *

نزه الطرف يا اخا الظرف ليلا * فى طيور احسن بها من طيور
فوق وجه المياه تسعى وترعى * كنقوش قد خيلت فى ستور

عن لصاحبى اوزة فضية اللون * بينها و بين المرزم فى الحسن بون * كأنما خاضت فى اللهب * وكرعت من ماء الذهب * تسبق الريح فى المطار * وترتفع الى ان تغيب عن الابصار * فرماها فى حال بعدها عن العيون * وصرعها عاجلا اسرع ما يكون * فحسنت له الجفة وباركت فيه * واظهر من سر الظفر ما كان يخفيه * وخرج فرحا بتحصيلها مائدا * وحاملها من كان له شاهدا * ورمى لمن قبله وسبقه * وفى بحر الحمد والشكر غرقه * ثم تواتر الرمى من يد كل نبيه ونبيل * وتفرقوا من ذلك الوجه على وجه جميل *

(كم طائر للارض امسى واقعا * بنجم قوس للسماء قد سما
من حيث لا يشعر يأتيه الردى * فاعجب له من صامت تكلما
لم يدر من اين اصيب قلبه * وانما الرامى درى كيف رمى)

فلما شاهدت من احوالهم ما راقنى * ومن نوالهم ما قيدنى عن غيرهم وعاقنى * اثنيت على من بهم عرفنى * و بالطيب المسكى من انفاسهم عرفنى * وقت ناشرا وصف المواقف والاطيار * قائلا على سبيل التشوق والتذكار *

يا صاح قم نسعى الى الاملاق * فنحوها قد ذبت من اشواقى

لله ما احلى حلى اوقاتها * واملح الولدان فى جناتها
والجو يجلى فى ثياب دكن * يستلب اللب بفرط الحسن
والسحب قد تتابعت وفودها * وانفرطت على الربى عقودها
وروضة الانس يفوح طيبها * ويثنى فى دوحها رطيبها
ونغمات الطير بالالحان * تغنى عن الجنوك والعيدان
احسن بها يا سعد من اطيار * تلوح كالانجم للابصار
تخالها اذا سجى جنح الغسق * كاسطر خطت على وجه الملق
من وارد وصادر وواضع * وناهض وطائر وواقع
وابيض كالصبح اذ تبلجا * واسود محلولك يحكى الدجى
واخضر مدبج اللباس * وازهر يزهو على النبراس
مختلفات فى الحلى والشكل * عن حصرها يعجز اهل الفضل
لكنها جليلها معروف * وهو لدى اربابه موصوف
فها كها من بعد عشر اربع * كعمر بدر التم حين يطلع
قد جمعت اوصاف كل طائر * مبينات المجد والمآثر
فالتم يبدو فى لباس يقق * كأنه مركب من ورق
فى الرأس منه نقطة تحكى السبج * من الرماة نحوه تصبو المهج
والكى شيخ ابيض جلبابه * معلق فى عنقه جرابه
منقاره كحربة من اسل * وظهره محدب كالجبل
وللاوز نغمة الاوتار * اذا بدت تختال فى المطار
فضية من قارها من عسجد * يا سعد فى حبى لها كن مسعدى

والغلغ

واللغلغ المسكى كالاوز * فى الحسن والوصف وفرط العز
لكن له مثل اللجين غره * تدنى لمن يصرعه المسره
وحبذا الانيسة الملونه * لباسها المنقوش يا ما احسنه
يبكى عليها الصب بالدموع * لانها عزيزة الوقوع
خذ يا اخا الرمى صفات الحبرج * يحكى القطا فى لونه المدبج
يألف ايام الربيع الزاهره * فيجتنى و يجتلى ازاهره
والنسر راميه شديد الاسهم * لانه عال كنسر الانجم
اقرع ذو مخالب حداد * يذكر عصر تبع وعاد
وبعده وصف العقاب الكاسره * تلك التى للوحش تغدو آسره
مغبرة ظافرة اظفارها * بالصيد كم ادنى الردى منقارها
ثم تجتلى الكركى تحت الشفق * فقد بدا فى ثوب خز ازرق
ومد جيدا يا له من جيد * واطرب الاسماع بالتغريد
اذا بدا الغرنوق فى الفضاء * شبهه بالغمامة الدكناء
كأنه الكركى فى لباسه * سوى سواد عنقه وراسه
والضوع مبيض شبيه الفلق * اطواقه مصبوغة بالعلق
يختال فى الحمرة والبياض * كخد من قد زاد فى الاعراض
ومرزم يا حسنه من مرزم * كأنه قد خاض فى بحر الدم
ابيض وضاح طويل العنق * راميه قد فاز بفضل السبق
وتلوه السبيطر المسموم * ابيض ضخم وصفه معلوم
يسكن فى الاماكن العليه * وطعمه الحية والسحليه

واقبل العناز بعد الجمع * اسود ذا صدر كضوء الشمع
قد جمع الضدين صبحا ودجا * من يرمه يعد من اهل الحجا
وهذه تكملة الاطيار * اعنى طيور الواجب المختار
ترفل فى محاسن الملابس * وتجلى فى الطرس كالعرائس
كأنما تنظرها حقيقه * سابحة فى غدرها الانيقه
لازلت ترمى الطير والاعادى * باسهم ذى ألسن حداد
ودمت تلق السعد فى مسيركا * حتى تعد الكل من طيوركا
ما سهر الليل رماة البندق * وقبل الطير خدود الملق

الفصل الرابع والعشرون فى الكرم والشجاعة

مررت ببعض احياء العرب * فى يوم طما بحر آله واضطرب * فلمحنى شخص من بعيد * حوله جماعة من الخدم والعبيد * فارسل واحدا منهم فى طلبى * فلما دنوت منه رحب بى واحسن منقلبى * ورفع قدرى ومنزلى * واعذب موردى ومنهلى * واعز جانبى * واترع مشاربى * واجزل نولى * وعظم قومى وقولى * واتحفنى باللطائف * وامدنى بكل ساع من البر وطائف * واضرم نار القرى * وسقى بدماء البدن ظامئ الثرى * ومنحنى من الجود بانواع مختلفه * واسدى الىّ المعروف من غير معرفه * وعقر النعم وغمر بالانعام

وتجاوز

وتجاوز الحد فى الكرم والاكرام * وعم بفضله البسيط واحسانه الشامل * وآلى ان لا ارحل عن حيه مدة شهر كامل *

(وحقق آمالى وقرب مجلسى * وارشفنى كأس النوال مروقا
وقيدنى بالمكرمات أما ترى * لسانى له بالشكر اصبح مطلقا)

ياله جوادا لا يلحق * وغيداقا لا يطرق حين يطرق * وقلمسا بعيد المدى * وخضرما تفيض انديته بالندى * وصنديدا سخى البنان * وسميذعا لا تبرح ربوعه ربيعا للضيفان * وهماما تهمى سحائب جوده * واريحيا لم يزل مرتاحا لملاقاة وفوده * يطوى حاتم الطائى عند نشره * ويفنى هرم بن سنان لبقاء شارح ذكره * ويطوف كعب بن مامة بكعبة حرمه * ويخلد به خالد القسرى ليقتبس من كرمه * وينقص لديه معن بن زائده * ويلتقط يزيد بن المهلب فى هلبة الزمان فرائده *

(مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد)

جزيل المروه * شريف الابوه * كريم النجار * جليل المقدار * على الهمه * طليق الوجه عند الملمه * يحرز المجد ويذهب الذهب * ويبتدئ بالاحسان الى العفاة قبل الطلب * ظله ممدود * وجوده موجود * وفناؤه مقصود * وباب منزله عن الواردين غير مردود * يعطى من لا يرجوه * ويفصل قضية

المتقاضى وعده على احسن الوجوه * كم اولى من ايادى * وانجز ايعاد الاعادى * ومنح برا * وكف عن نزيله ضرا * واجرى نيل النوال * واماط عن المجتدى سوء السؤال *

(علم المزن الندى حتى اذا ما * حكاه علم البأس الاسد
فله الغيث مقر بالجدى * وله الليث مقر بالجلد)

ولقد شاهدت منه فى مدة مقامى * ما يكبو دون منتهاه جواد كلامى * من كرم زهت كرومه * وشجاعة طال اسلها وزهت نجومه * ونعم تجل عن الحصر * ونجدة مؤذنة بالنصر * وسماحة وحماسه * وتدبير وسياسه * وثبات اقدام * وصبر واقدام * ولسان لذوى المسألة مجيب * وصدر لمن ورد وصدر رحيب * وهبات طاب هبوب نسيمها * ومنح راقت جنات نعيمها * وسخاء بحره زائد * وصلة نفعها على من وصل اليه عائد * واخلاق حسنه * ومناقب تقصر عن وصفها الالسنه *

(وعدل اباع الشاء اتلعة الفلا * تلس كلاها والذئاب رعاء
وفضل حباه الله سبحانه به * ولله وضع الفضل حيث يشاء)

لله نسبه الذى علا على الفلك * وفتحت السعادة له الابواب وقالت هيت لك * وبيته الذى رفع المجد قواعده * واطلع الرفد فى آفاق الانفاق موائده * وقومه الذين زكت نفوسهم * واينعت فى حدائق العطايا غروسهم * وملكوا اعنة المعالى * ورفعوا خيام

خيمهم باطراف العوالى * يسير الفخر تحت ألويتهم * وتتعطر المجالس بطيب انديتهم * يقتحمون عقبة الوغى صابرين على الطعن والضرب * ويفضلون مقارعة كماة الحرب على معاقرة كميت الشرب * طالما كفوا اكف العدى * ووجد ابناء السرى على نارهم هدى * وشتتوا شمل الابطال * وجروا على تاج المجرة فضل الاذيال *

(ان ترد خبر حالهم عن يقين * فأتهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال)

وبعد فمحاسنه لا تحصى بعد * واوصافه لا تدرك لانها لا تنتهى الى حد * والاسهاب يضع ممن زاد طولا * واختصار القول اجدر واولى * فلما انقضت مدة الية * وقرت عينى بما عاينت من لطف سجيته * وآن للمقيم ان يرحل * وللضيف العائد بالفوائد ان يجبر وان لم يسأل * استأذنته فى الظعن * واعلمته باشتياقى الى الوطن * فاذن لى مكرها * وانشدنى متأوها *

(تفضلت الايام بالجمع بيننا * فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلت وداعى واحدا لثلاثة * جمالك والعلم المبرح والمجد)

ثم انى سرت شاكرا بره المألوف * ناشرا ألوية معروفه المعروف * حامدا انعامه الذى شمل القريب والبعيد * مادحا

شخصه الذى لم يشك وحشة قط وهو فى الدنيا وحيد * مجربا ذكر ما حواه من عزم العزائم * مثنيا على اياديه الجميلة ثناء الروض على الغمائم *

الفصل الخامس والعشرون فى العدل والاحسان

ان الله يأمر بالعدل والاحسان * فبادر الى امتثال الامر ايها الانسان * وانشر اعلام الانصاف * واتصف بمحاسن الاوصاف * وارفق بالرعيه * واكثر من البر الى البريه * وابسط رداء المعدله * وساو بين الخصوم فى المنزله * واسمح بجبرك وخيرك * ولا تظلم الناس لغيرك * واعلم ان العدل حارس الملك * ومدبر فلك الفلك * وغيث البلاد * وغوث العباد * وخصب الزمان * ومظنة الامان * وكبت الحاسد * وصلاح الفاسد * وملجأ الحائر * ومرشد السائر * وناصر المظلوم * ومجيب السائل والمحروم * به تطمئن القلوب * وتنجلى غياهب الكروب * ويرغم انف الشيطان * وترتفع به قواعد السلطان * عليه مدار السياسه وهو مغن عن النجدة والحماسه *

(عن العدل لا تعدل وكن متيقظا
وحكمك بين الناس فليك بالقسط

وبالرفق عاملهم واحسن اليهم
ولا تبدلن وجه الرضا منك بالسخط

وحلّ بدرّ الحق جيد نظـامهم
وراقب اله الخلق فى الحل والربط)

واياك والظلم فانه ظلمه * وداع الى تغيير النعمة وتعجيل النقمه * يقرب المحن * ويسبب الاحن * ويخلى الديار * ويمحق الاعمار * ويعفى الآثار * ويوجب المثوى فى النـار * وينقص العدد * ويسرع يتم الولد * ويذهب المال * ويتعب البال * ويجلب العقـاب * ويضرب الرقاب * ويقص الجناح * ويخص بالاثم والجناح * والمظلوم انفاسه متعلقة بالسحـاب * ودعوته ليس بينها وبين الله حجاب *

(كن منصفا واسلك سبيل التقى * فالبغى ليل جنحه مظلم
واجتنب الظـلم ولا تأته * والله لا يفلح من يظلم)

وايقظ عيون حزمك * وشيد مبانى عزمك * واحتم بالاحتمال * فهو انصر لك من الرجال * وزين مجلسك بألمعيتك * وسـس نفسك قبل رعيتك * وامزج الرغبة بالرهبه * وارع لاوليائك حقوق الصحبه * وادفع بالتى هى احسـن * وأت من المعروف بما امكـن *

واصنع جميلا ما استطعت فانه * لا بد ان تتحدث السمـار

وتجاوز عن الهفوات * وادرأ الحدود بالشبهات * وانجز الوعد واخلف الوعيد * وقيد لفظك فلديك رقيب عتيـد * وتفكر فى العواقب * والحظ الاخرى بعين المراقب *

(من لم يفكر فى العواقب ناظرا * فى ما يؤول اليه آخر امره
خسرت تجارته وضل عن الهدى * ورأى مساعيه بطرف امره)

وعليك بالحلم فانه معدن السرور * وعقال الفتن والشرور *
يبلغك من المجد قاصيته * وتملك به من الحمد ناصيته * مطية
وطيه * وعطية يا لهـا من عطيه * وخصلة محموده * وشية
ألو يتها بالسعد معقوده * يسهل الامور * ويقى كل محذور *
همة صاحبه عليه * ومرآة متعاطيه جليه * لا يظهر الا من ندب
كريم * ولا يصدر الا عن صدر سليم *

(قابلت بالاحسان من ساءنى * ميلا لتحصيل الثناء المقيم
وقمت بالواجب من شكره * اذ عرف الناس بانى حليم)

واعف عمن ظلمك * وصل رحمك وارحم حرمك * واطف
بالاناة جمر الغضب * واحذر من غاسق الغيظ اذا وقب *
وصن عرضك عن الادناس * وادخل فى زمرة العافين عن
الناس * فهم اهل الفضل يوم القيامه * والمتقلدون بكرم
الكرامه * يرفلون فى أثواب الثواب * ويدخلون الجنة بغير
حساب * ولا تعج عن سنن السنن * وراقب الله فى السر
والعلن * واتبع فى الاحسان طريق من افلح به المؤمنون * والزم
التقوى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون *

الفصل السادس والعشرون فى الشكر والثناء

شكر المنعم واجب * والثناء على المحسن ضربة لازب * فاشكر

من

من وضع الخير لديك * وكن مثنيا على من احسن اليك * حيث اجاب سؤالك * وحقق آمالك * وصدق ظنك * واضحك سنك * واتحفك بكرائم كرمه * واطلع فى افقك نعائم نعمه * ولبى دعوتك * وروض عدوتك * ورعى جانبك * وبلغك مآربك * وقوى دعينيك * وايد معانيك * واسكنك من العليا قبابا * وفتح لك الى دار السعادة ابوابا *

(واولاك الجميل بغير مطل * وعن وجه الندى رفع الحجابا
وبل ثراك بالجدوى فحق * عليك تصير التقريظ دابا)

ان قصر عن المكافاة بنانك * فليطل بنشر الشكر لسانك * فبه تدوم النعم * وهو داعية الجود والكرم * كثرته تبعث على بذل الالوف * وقلته تزهد فى اصطناع المعروف * فاجتهد فى اقامة شعاره * واحتفل برفع علمه واعلاء مناره * واياك والتقصير * فى حق من شملك بفضله الغزير * وقم بواجب من قلدك عقود المنه * ولا تجعل الاعتذار بعجزك من غير حرص جنه *

(اطلق لسانك بالثناء على الذى * اولاك حسن غرائب ورغائب
واشكر شكر الروض حياه الحيا * كيما تقوم له ببعض الواجب)

ايها المتطول باياديه * المتفضل بما غمر من غواديه * الجائد باموإله * الزائد نيل نواله * المرتدى باثواب الجلال *

المبتدئ بالعطاء قبل السؤال * لو استطعت تمثيل حمدك ومدحك * واعتدادي بافضالك العميم ومنحك * لابرزته في صورة تروق النواظر * وافرغته في قالب يسر القلوب والخواطر * لقد اترعت مواردي ومناهلي * وحملتني من حقائب الجود ما اثقل كاهلي * وارحت سرى بهبات هباتك * وقطعت املي الا من موارد صلاتك *

(كم من يد بيضاء قد اسديتها * تثني اليك عنان كل وداد
شكر الاله صنائعا اوليتها * سلكت مع الارواح في الاجساد)

الام تنشر على ملابس العوارف * وحتام تهدى الى نفائس اللطائف * وتلحظ بعيون العنايه * وتمد ظل الرعايه * وتصل اسباب الصنائع * وتأتي من الاحسان بما عهده محفوظ ونشره صائع * من غير خدمة سابقه * ولا حرمة لهدى العواطف سائقه * طالما غنيت بالغناء من خيرك * وألهتني لهاك عن الاجتماع بغيرك * وقابلتني عطاياك بجبرها * ومنحتني سماحتك من كنزها الوافر بخالص تبرها *

(فلاشكرنك ماحييت وان امت * فلتشكرنك اعظمي في قبرها)

صيرت لساني كليلا بعد حدته * واعتدت قلمي جافا بعد غزارة مدته * فها انا لا اطيق آداء بعض حقك * ولا يخرجني فرط برك عن عهدة رقك * وكلما فرغت من شكر يد كثر

مددها * وصلتها بأياد جزيلة اعد منها ولا اعددها * فلا تحدث لى بعدها زياده * وارفق بعبدك فقد ملك العجز قياده *

(انت الذى قلدتنى نعما * اوهت قوى شكرى فقد ضعفا
لا تسدين الىّ عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا)

وما ذا عسى مادحك ان يقول * يا من فتن بحسن مناقبه العقول * المتكلم يقصر عن وصفك باعه * والبليغ يعجز عن حصر فضلك يراعه * والعالم يغرق فى بحرك * والناظم يلقط جواهر نثرك * على ان كلا منهم لو استعار الدهر لسانا * واتخذ الريح فى نقل اخبارك ترجمانا * ادركه الملال ولم يصل الى غايتك * واعياه الكلال دون الوقوف عند نهايتك * فالله يتولى من مكافأتك ماهو ابلغ من شكر الناس * ويمتع الاولياء ببقاء ذاتك التى جلت عن النعت والقياس *

الفصل السابع والعشرون فى الهناء

صحبنى شخص من الكتاب * له رفيق يدعى معرفة الآداب * فجاءنى يوما من ديوان النظر * قائلا كان رفيق غائبا ثم حضر * وقصدى املاء شئ فى هذا المعنى * ولست اعرف لروض الادب سواك مزنا * فقلت له اكتب

ورد البشير بما اقر العيون * وسكن هواجس الظنون * وشرح

الصدور وابهجها * وألجم خيل السرور واسرجها * من اياب مولانا مصحوبا بالسلامه * مالكا قياد الفضل وزمامه * فتلقاه العبد بمزيد القبول * واعترف بطيب عرفه الضائع قبل الوصول *

(وتقاسم القوم المسرة بينهم * قسما فكان اجلهم حظا انا)

ولم يزل مدة غيبته مستديما لذكره * مشاهدا له وان شط المزار بعين فكره * متشوقا الى ايامه التي راق نعيمها * مرتقبا نجوم لياليه التي رق كخلقه نسيمها *

(ليالى لم نحذر حزون قطيعة * ولم نمش الا فى سهول وصال)

الى ان جمع الله به شتات الامور * وألف بمقدمه من الانس كل نفور * واعاد بدره الى منازل سعوده * وفطر قلب حسوده بصعدة صعوده * فله الحمد على نعمه التي لا تعد * وكرمه الذي تجاوزت سيوفه غاية الحد * وهو المسئول * ان يعيذه من شر من حسد وطعن * ويكلأه بعينه التي لا تنام ان اقام او ظعن *

ثم انه وافاني بعد مده * فحمل يراعه ومن النقس مده * وقال ان رفيقي قد ابلّ من المرض * وما يخفى عن مثلك ايدك الله سر الغرض * فقلت له اكتب

الحكمة اطال الله بقاءك * وادام صحتك وشفاءك * تقتضى

المنح والمحن * وتوجب الفرح والحزن * ليتذكر اولو الالباب وتتأكد اسباب الثواب * ولقد منعني لذيذ الرقاد * ما حصل لمولاى من الافتقاد * واسكرني بخمر التحير * ما حصل لمزاجه اللطيف من التغير * يا لها غفلة من الدهر صدرت * وهفوة على غرة من الامل ظهرت * حيث ازعج كريم جسده * وعلا على ذخر الملك وسنده * وارتقى من الرئاسة الى رأسها * وامتطى ذروة كاشف غمها ومزيل بأسها * وبالجملة فما اعتل الا لانه كالنسيم لطفا * وما جاورته الحمى الا انه كالاسد وصفا *

(لا تخش من ألم ألمّ مودعا * يا من بسيط العمر منه طويل
ان التي يدعونها الحمى على * اسد الشرى وكذا النسيم عليل)

وانا احمد الله على لبسه أثواب الصحه * ودخوله من العافية منزلا مهد البر صرحه * واسأله ان يفيض عليه سحائب نواله الزائد * ولا يحوج شخصه المغرى بالصلة الى عائد *

ثم انه جاءني بعد حين * واسارير ه تخبر انه من الفرحين * فقال ان رفيق ولى الوزاره * فهل من رسالة تسفر عن حسن السفاره * فقلت له اكتب

ايد الله مولانا الوزير * وافاض على الكافة فضله الغزير * وهنأه بهذه الرتبة التي اوضح وجه مذهبها * وبلغها بتحرير قلمه

المهذب نهاية مطلبها * وانمى بتدبيره اموالهـا * وقرر على القواعد المرضية احوالها *

(فلم تكن تصلح الا له * ولم يكن يصلح الا لها)

هذا ما كانت تنتظره النواظر * وتشهد بوقوعه خطرات الخواطر * واسند الامر الى اهله * واجاب الخير بخيله ورجله * واصـاب الدهر فى ما امضـاه من فعله * وانتهت القوس الى باريها * وتمسكت الرعايا بعرى امانيها * وزفت عروس الوزارة على كافلها وكافيها * ما احق هذه البشرى * بان تبدى الرياض من ورودها لورودها نشرا * وتميد الاغصان وتميل * ويتخلق الكون بزعفران الاصيل * ويتقلد الافق بعقود نجومه الزواهر * وتنطق بشكرها ألسن الاقلام من افواه المحابر *

(سرت بك الدنيا وسكانها * وامتلأت بشرا صدور الصدور
واجرت الاعداء سحب البكى * للحزن وافترت ثغور الثغور)

فالحمد لله ثم الحمد لله * والشكر له على ما اولاه * من اسباغ نعمه المألوفه * ومعروف اياديه المعروفه * واليـه الرغبة فى ادامة سروره المتوالى * وادارة فلك سعده على ممر الليالى *

ثم انه قدم الىّ بعد ايام * وقال ان الوزير بشر بغلام * فامل علىّ زادك الله رفعه * ما اشنف به من الهنـاء سمعه * فقلت له اكتب

اهلا بطلوع نجم السعاده * ومرحبا بظهور هلال السياده *
غصن الشجرة الوارف ظلها العالى * فى جنات الفضائل
محلها * اكرم بها من شجرة اصلها ثابت * وفرعها النامى
كل طرف اليه باهت * تؤتى اكلها كل حين * وتمنح برها
الغادين والرائحين * يا له مولودا راقت نضرته * وتبسمت من
خلال المكارم زهرته * واهتزت لقدومه قدود العوالى *
وارتاحت لمورده نفوس المعالى * واستشرفت له صدور
المحافل * وتهيأت لخطبته عقائل المراتب والمنازل * فتهنّ
به ايها الوزير * وتملّ بمشاهدة صبحه المنير *

(وأبشر فقد وافاك يوم رزقته * حظ بتخليد السرور زعيم)

لا زالت التهانئ بكعبة حرمك طائفه * ولا برحت المسرات
على جنابك متضاعفه * ودمت راويا حديث الجود عن اصلك
باسناده * جامعا بين كرم طارف نجلك ويمن تلاده *

(وبقيت حتى تستضئ برأيه * وترى الكهول الشيب من اولاده)

فلما فرغ من نقشها * وتامل محاسن رقشها * نشر اعلام
الثناء والشكر * وتمايل طربا كالثمل من السكر * واعتذر من
التثقيل * واستعفى من القال والقيل * ثم ودعنى وبان * ولم
اجتمع به الى الآن *

الفصل الثامن والعشرون فى الرثاء

مات لمن يعز علىّ ولد * لم يبلغ من فصاله منتهى الامد *

وكنت استحليه واستجليه * اذا حصل الاجتماع بيني وبين ابيه * فاكثر وهو معذور من الوجد عليه * فكتبت على سبيل التعزية اليه *

(برغمي ان اعنف فيك دهرا * قليلا فكره بمعنفيه
وان ارعى النجوم واست فيها * وان اطأ التراب وانت فيه)

الدنيا مدّ الله في عمرك وصبرك * ومحا آية الحزن من صحيفة صدرك * دار تمكر بسكانها * وتغدر باهلها وجيرانها * كم افنت قرونا * واسخنت بالبكاء عيونا * ونثرت عقدا * واضرمت وقدا * واخلقت جديدا * واخذت من والد وليدا * وفرقت شمل الاحباب * وألبست الاتراب اردية التراب *

(وكم قدر وعت قلبا * وساقت نحوه حزنا
وملت بعد ان مالت * واذوت بالردى غصنا)

ولا كغصن دوحك الرطيب * وزهرة روضك الخصيب * الذي عز فقده * وهتك ستر المدامع بعده * واحيا بموته الاسف * وشوى الاكباد على جمر التلف * يا له زائرا ما سلم حتى ودع * وهاجرا خشع القلب لصده وتصدع * وطفلا ذهب مبرا من الذنوب والاوزار * وعصفورا طار الى الجنة وتركنا نتقلب في تلهب النار * ودينارا ولعت بصرفه ايدي الزمان * ودرة نقلها الدهر الى صدف الاكفان * وهلالا عاجله الخسوف قبل الابدار * ونجما اخفاه اسفار صبح الاقدار *

يا كوكبا

(ياكوكبا ما كان اقصر عمره * وكذاك عمر كواكب الاسحار)
وقد علم الله شوقى اليه * وشدة قلق وحرق عليه * وغمى لمغيبه بعد اشراقه * وفرط بثى وحزنى لفراقه * وما سال من دموعى وساح * واصاب جوارحى من الجراح *

(موت الصغير مصيبة غاراتها * ما تنقضى وكيها لم يقهر
قسما بمن يحيى رفات الخالق ما * فقد الهشيم كفقد روض مزهر)

ولقد اجرى ماء العيون معينا * وكنا نرجوه معينا * اعاد ايامنا سودا وكانت به بيضا لياليا * لو ان الحتف يقبل الفدا * او ان الحمية ترد الردى * لفديناه بالاموال والارواح * وخضنا دونه بحار السيوف والرماح * ولكنه الكاس الذى يستوى فى شربه الصغير والكبير * والسبيل المحتوم سلوكه على المأمور والامير * فانا لله وانا اليه راجعون * وبحكمه راضون ولامره طائعون * له ما اعطى وله ما اخذ * وهو الذى يرسل سهم المنية ولولاه ما نفذ * وانت ابقاك الله اولى من للقضاء سلم * وسكت منبسط النفس ولو بانياب النوائب تكلم * وقابل القدر بوجه الرضا لا الغضب * والحمد لله على كل حال ان وهب او سلب * فالجزع لا يجدى ولا يفيد * والماضى لا يعاد الى يوم الوعيد * والاجر موقوف على الاحتساب * والله عنده حسن الثواب * فادخره للاخرى فالدنيا متاع الغرور * واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور *

(يا راحلا اذهب عنا السرور * وكادت الارض بنا ان تمور
ويا هلالا بالخسوف اختفى * من قبل ان يدرك شأو البدور
ان كنت قد فارقت اهلا فكم * حولك ولدان حسان وحور
جاورت من بعدك من ساءنى * ليهنك الجار الذى لا يجور
ويلاه من ابدر رفيع مضى * تجارة العانى به لن تبور
شق الجيوب القوم لما سرى * لو انصفوا شقوا عليه الصدور
ما كنت ادرى قبل دفنى له * ان الدرارى فى الصحارى تغور
لهفى على طفل فؤادى له * نعش ودمع العين غسل طهور
لهفى على زهرة روض زهت * فعوجلت بالقطف دون الزهور
لهفى على غصن ذوى قبل ان * يبدو لنا من نوره الغض نور
آها لذاك الوجه كيف انطوت * آياته الحسنى ليوم النشور
آها لدر قد غدا ثاويا * فى صدف اللحد جوار القبور
آها لمر الهجر حلو الحلى * الوجد حق فيه والصبر زور
والله ما عجل يوم النوى * الا لحظى فى غد بالاجور
ما هذه الدنيا وسحقا لما * تلهى به الا متاع الغرور
تمحو بكف الحتف رسم الورى * لما اغتدوا فى رقها كالسطور
ما تأتلى من غير خوف الى * دار البلى تنقل اهل القصور
كم من رحى للموت فيها على * ضائع اعمار البرايا تدور
اخنى علينا الدهر فى اخذ من * كنا نرجيه لسد الثغور
يا دهر بالامرة كم تعتدى * الا الى الله تصير الامور)

الفصل

الفصل التاسع والعشرون فى الحكم

العلم نعم السمير * والعقل بشير بالخير بشير * اجتهد فى طلب العلوم * تنفرد بما يرفعك الى النجوم * المجد يذل اللها * والفضل بالادب والنهى * من صادق العلماء زها بدره * ومن رافق السفهاء وهى قدره * العلم ثمرته الانصاف * والزهد نتيجته العفاف * التقوى افضل حله * والمروءة اجل خله * الحق سيف قاطع * والحلم درع مانع * الزم الحجا فهو ألطف سائس * ولا تعدل عن العدل فهو احفظ حارس * العقل احسن المواهب * والجهل اقبح المصائب *

(العقل احسن معقل فاهرع الى * ابوابه العليا تنل كل العلى
واعلم بان الشئ يرخص كثرة * والعقل ان كثرت حواصله غلا)

من رضى بالقدر * وقى شر الحذر * اليأس يعز الاصاغر * والطمع يذل الاكابر * حاسب نفسك تسلم * ولا تقتحم الاخطار تندم * من سره الفساد فى الارض * ساءه طول التعب يوم العرض * لا تقل الا ما يطيب عنك نشره * ولا تفعل الا ما يسطر لك اجره * السعيد من اتعظ بماضى امسه * والشقى من ضن بخيره على نفسه * لا تغرنك صحة بدنك اليسيره * فمدة العمر وان طالت قصيره * من لم يعتبر بالمساء والصباح * لم يرتدع بقول اللوام والنصاح * من قنع برزقه استغنى * ومن صبر نال ما يتمنى *

(اذا الرزق عنك نأى فاصطبر * ومنه اقتنع بالذى قد حصل
ولا تتعب النفس فى تحصيله * فان كان ثم نصيب وصل)

من أنس بالآخره * فاز بالملابس الفاخره * من رفع حاجته الى الله نجحت * ومن تمسك بغيره خسرت تجارته وما ربحت * من لم تفسد شهوته دينه * وصل الى الاماكن المكينه * ابصر الناس من نظر الى عيوبه * ولجأ الى ربه فى التجاوز عن ذنوبه * ارفع الاعمال ما اوجب شكرا * وانفع الاموال ما اعقب اجرا * الدنيا ظل زائل * والشبيبة ضيف راحل * من غالب الحق غلب * ومن استهان بالدين سلب * لا تخل نفسك من فكره * تدنى من طرفك وقلبك قرارا وقره * عد عن طاعة هواك * واحذر من مخالفة مولاك *

(لا تتابع هواك يا ذا المعاصى * واجتنب ذلة الهوى والهوان
احمق الناس من اطاع هواه * وتمنى على الاله الامانى)

من وثق بالله اغناه * ومن خرج عن حكمه عناه * من لزم شانه دامت سلامته * ومن حفظ لسانه قلت ندامته * الصمت يرفع لك المنار * ويخلع عليك ثوب الوقار * الزمان لا يبقى على حال * والدنيا طبعها الغدر والملال * تفتن بزهرتها الذاويه * وتخدع بزينتها المتلاشيه * لا تفن عمرك فى المعاصى * وخذ حذرك من مالك النواصى * اياك وكثرة

الكلام

الكلام * فانها تنفر عنك الكرام * ما سعد من شق صاحبه * وما عز من ذلت اقاربه * من لزم شكر الاحسان * استدام عدم الحرمان * لا تودع سرك غير صدرك * ولا تتكلم بما يحوجك الى اقامة عذرك *

(تفرد بحفظ السر وحدك لا تثق * الى احد فيه ولو كان من كانا
فانك ان اودعت سرك عاقلا * يزل وان اودعته جاهلا خانا)

من بسط يده بالجود * خرج من العدم الى الوجود * من علا علم شيمته * غلا مقدار قيمته * استر برا يظهر من يديك * وانشر معروفا يسدى اليك * من احسن الى جاره * اطلع قمر الحمد فى دارة داره * ومن جاد لطلب الجزاء فليس بكريم * ومن صفح لعدم القدرة فليس بحليم * احسن الخلق ما حثك على المكارم * واوضح الطرق ما كفك عن المحارم * عى تسلم بعيلك اليه * خير من نطق تندم عليه * من قل عقله كثر قوله * ومن زكا اصله تواتر طوله * توق جناية اللسان * ولا تأمن من سطوات الزمان * واستعذ من شر افعى افعالك * وتحل بالصدق فى جميع احوالك *

(الصدق يورث قائليه مهابة * سر نحوه نعم الطريق طريقه
واحفظ به عهد الصحاب فانه * من قل منه الصدق قل صديقه)

لا تعج عن سبيل الصواب * ولذ بجناب رب الارباب * واسع

الى باب من بيده الملك وهو على كل شئ قدير * واخش من يعلم السر واخفى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير *

الفصل الثلاثون فى المواعظ

اعلمنى من اثق بنقله * ولا اشك فى معرفته وفضله * بقدوم بابغ من الوعاظ * يبرز دقائق المعانى فى جليل الالفاظ * واشار بحضور مجلسه * والاهتداء بضوء قبسه * فقبلت الاشاره * وانتظمت فى سلك السياره * حتى افضينا الى ناد فسيح * لسان مناديه فصيح * قد جمع بين الغنى والفقير * واشتمل على المأمور والامير * واذا بشيخ قائم فى بهرة حلقته * يفتن بسحر الكلام قلوب فرقته * فسمعته يقول ايها الناس * ما الموت بساه ولا ناس * فتأهبوا لحلوله * واستعدوا له قبل نزوله * وحصلوا الراحلة والزاد * وردوا العاصى الى الطريق فقد زاد * ولا تعدلوا عن محجة الحجا * واتقوا دعوة المظلوم فى ظلام الدجى * وآمنوا بالقدر خيره وشره * وارضوا بالقضاء حلوه ومره * وافرغوا ذنوب الذنوب * وافزعوا الى علام الغيوب * وامنعوا من الامل ما كان جوحا * وتوبوا الى الله توبة نصوحا *

(وتجنبوا سبق الخطا فلكم هوى * رب الهوى من حصنه وعقابه

وتمسكوا

وتمسكوا بجناب تقوى ربكم * كى تسلموا من خزيه وعقابه)

واياكم والدنيا فانها تمكر بصاحبها * وتهدى الى اقاربها سم عقاربها * عامرها خراب * وغامرها سراب * امدها قصير * والى الفناء تصير * صفوها كدر * وجرحها هدر * و الخاطر بها على خطر * لانها لا تبقى ولا تذر * بحرها العميق * كم له من غريق * فاركبوا فيه من التقى فلكا منيعه * واجعلوا شراعها التمسك بعرى الشريعه * لعلكم تبلغون الساحل * و يقدم بشير بشركم الراحل * وهى قنطرة فاعبروها ولا تعمروها * واخشوا عيون شركها المفتوحة لكسركم واحذروها *

(مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هوّنوها تهن
فما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن)

ابن آدم ما اكثر حرصك * وشرك ومرضك * واجزل حرصك واشرك * واقوى على من دونك ظفرك * واضعف بمن فوقك ظفرك * واخجل من يؤنبك * واتعب من يتعبك * ووثبك الى صيد الحرام * واشد شرهك على الحطام * أما علمت ان الشره * فى عين الرجل مره * لا بالقليل تقنع * ولا من الكثير تشبع * ولا الى المواعظ تصغى * ولا تبغى انك لا تبغى * انفاسك معدوده * واوقاتك محدوده * ومالك عارية مردوده * وذاتك الموجودة عن قريب مفقوده *

(وما المال والاهلون الا ودائع * ولابد يوما ان ترد الودائع)
ويحك أتحسب انك تترك سدى * او ان الحقوق تبطل بطول المدى * كلا يا كايل الذهن * تبعثن يوم تكون الجبال كالعهن * ولتحاسبن على الذرة والبره * ان الله لا يظلم مثقال ذره *

(تنبه ايها المغرور واسأل * الهك مرة من بعد مره
وقف بالباب معتذرا لتحظى * من البر المهيمن بالمبره
ولا تركن الى الدنيا ففيها * من الاحزان ما يخفي المسره
ألا بعدا لها من دار قوم * بها يرضون وهي لهم مضره
تعرّ من الذنوب فعن قريب * تحل من الممات بك المعره
وبالنزر اقتنع فالحرص ذل * واياك الهوى وتوق شره
وحلو العيش لا تقربه واصبر * وان كانت حميا الصبر مره)

يا ارباب الملابس الفاخره * الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للآخره * ما هذه الغفلة التي رأفت على قلوبكم * ما هذه الدعة التي خطبتكم الى خطوبكم * ما هذا القذى الذى اغشى ابصاركم * ما هذا الطمع الذى ألحق بالعبيد احراركم * أما آن لكم ان تنيبوا * وتصغوا الى داع الفلاح وتجيبوا * بلى والله آن * وظهر فجر الحق و بان * فاجنحوا الى الطاعه * ولازموا اهل السنة والجماعه * واشتملوا على الخيرات قبل ان تمزقوا * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا * واخلصوا فى الاعمال * واقطعوا حبائل الآمال * وتزودوا

للرحيل

للرحيل عن الوطن * واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن * وتحلوا بعقود المكارم * وتخلوا عن انتهاك المحارم * وجدوا كى تنالوا جد المجتهدين * ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين * واعقلوا بالشكر شوارد النعم * وصونوا اعراضكم ببذل النعم * واتخذوا الصبر على البلوى عدة وجنه * وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنه *

(احسن بها من جنة عاليه * قطوفها للمجتنى دانيه
آذان اهلها اولى العزم لا * تسمع فيها ابدا لاغيه
وجوههم فيها ويا حسنها * ناعمة مرضية راضيه
الحور والولدان من حولهم * يسعون فى روضاتها الزاهيه
كم سرر للوفد مرفوعة * فيها وكم من اعين جاريه
مبثوثة فيها زرابيها * موضوعة اكوابها الصافيه
فاجتهدوا كى تدخلوها غدا * يوم دخول الفرقة الناجيه)

الام تهيمون فى ادارك الغرض * وتذهبون جوهر نفوسكم فى تحصيل العرض * وتستبدلون الضلالة بالهدى * وترتدون بما يوقعكم فى الردى * وتسمحون بشركم * وتبخلون بخيركم * وتستوفون بالعمل كأن منفعته لغيركم * ألا حسنوا الصفات * لتكريم الذات * واكثروا من ذكرها ذم اللذات * واستيقظوا من سنة الفترة * واتقوا النار ولو بشق تمره * فانى بكم

اذا اصبحتم امواتا * وعدتم بعد الرفاهية رفاتا * ونقلتم الى دار البلا * واجيب السائل عن بقائكم بلا * وفجع بكم الاحباب * وغلقت دونكم الابواب * وانقلبتم فى قليب البرزخ * وامحت عقودكم تحل وتفسخ * ام كيف بكم اذا بعثر ما فى القبور * وحصل ما فى الصدور * ووقفتم للعرض على من بيده مقاليد الامور * فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور *

ثم انه بسط للدعاء يديه * واجرى سوابق دمعه على خديه * فبكى القوم لبكائه * وامنوا على صالح دعائه * فلما فرغ اقبل الناس اليه * واكثروا من تعظيمه والثناء عليه * فمن لاثم راحته * وقاصد بالجود راحته * وملتمس بركة عنايته * وناطق بشكر نصحه وهدايته * وهو يروح ارواحهم المكروبه * ويسقى كل واحد منهم مشروبه * ثم ولى يتهادى بين صحابته * وانسحبت عنا اذيال سحابته * فمضيت قرير الناظر * منشرح الصدر والخاطر * متعظا بما استمعت من قول النصيح * مستنشقا من عرف الشيخ عرف الشيح * حامدا صحبة المشير الذى لم يزل من المحسنين * مصليا على من انزل عليه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين *

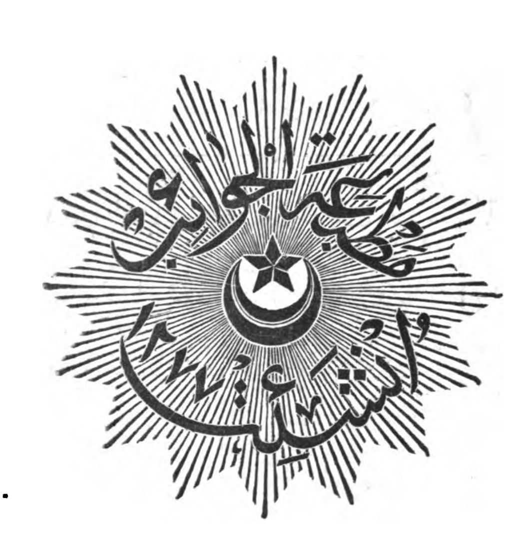
هذا آخر ما نطق به لسان اليراع * وانتهى ما اورده نسيم الصبا من اخباره الطيبة على الاسماع * والله المسئول فى غفر الذنب

وستر

وستر العوار * ومسامحة ذى اللعب والخوض بوروده الحوض
يوم الاوار * وله الحمد على سابغ نعمه * وما منّ به
من فيض فضله ودوام ديمه * والصلاة والسلام
على صاحب المقال والمقام سيدنا محمد
المؤيد باللسن والبراعه * صلاة
وسلاما دائمين الى يوم
الساعه *
آمين

تم طبع نسيم الصبا فى مطبعة الجوائب بالاستانة فى اواخر
شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٢ هجريه على صاحبها
افضل السلام والتحيه




مطبعة الجوائب
١٢٧٧


Princeton University Library
32101 063602492